إيليا أبو ماضي

مختارات شعرية

obeikandl.com

obeikandl.com

السماء

لا تسلني عنِ السماء فما عنديَ إلا النعوتُ والأَسماء

هي شيءٌ، وبعضُ شيءٍ، وحيناً كلُّ شيءٍ، وعندَ قومٍ هباءُ

*

فسماءُ الراعي كما يتمناها مروجٌ. فسيحةٌ خضراءُ

تلبسُ التبرَ مئزراً ووشاحاً كلما أَشرقتْ وغابتْ ذُكاء

أَبداً في نضارةٍ، لا يجفُّ العشبُ فيها ولا يغيضُ الماءُ

*

وهي عندّ الأُم التي اخترم الموتُ بنيها، وضَلَّ عنها العزاءُ

موضعٌ لا ينالهم فيهِ ضَيْمٌ لا، ولا يدركُ الشبابَ الفناءُ

وكذا يُولدُ الرَّجاءُ من اليأسِ إذا ماتَ في القلوبِ الرجاءُ

*

obeikandl.com

وهـــي عنـــدَ الفقـــيرِ أرضٌ وراءَ الأُفـــقِ، فيهـــا مـــا يـــشتهي الفقـــراءُ

لا يخـــافُ المثـــريْ، ولا كلبـــهُ الـــضاري، ولا لامـــرئٍ بـــهِ اســـتهزاءُ

وهـــي عنـــدَ المظلـــومِ كهـــذي الأرضِ لكـــن قـــد شـــاعَ فيهـــا الإخـــاءُ

يجمـــعُ العـــدلُ أهلَهَـــا في نظـــامٍ مثلمـــا يجمـــعُ الخيـــوطَ الـــرداءُ

لا ضـــعيفٌ مـــستعبَدٌ، لا قـــويٌّ مـــستبِدٌ، بـــلْ كلـــهمْ أَكفـــاءُ

كـــلُّ شـــيءٍ للكـــلِّ ملـــكٌ حـــلالٌ، كلُّ شيء فيها كما الكلُّ شاءوا

*

وهـــي عنـــدَ الخليـــعِ أرضٌ تمـــيسُ الحـــورُ فيهـــا، وتـــدفق الـــصهباءُ

كـــلُّ مـــا الـــنفسِ، تـــشتهيهِ مبـــاحٌ لا صـــدودٌ، لا جفـــوةٌ، لا إبـــاءُ

أكـــبرُ الإثـــمِ قولـــةُ المـــرءِ هـــذا الأَمـــرُ إثـــمٌ، وهـــذهِ فحـــشاءُ

لـــيسَ بـــينَ الـــصَّلاحِ والـــشرِّ حـــدٌّ كالـــذي شـــاءَ وضـــعهُ الأَنبيـــاءُ

وَإذا لم يكـــنْ عَفـــافٌ وَفِـــسْقٌ لم تكـــنْ حِـــشْمَةٌ ولا اســـتحياءُ

*

كـــلُّ قلـــبٍ لَـــهُ الـــسماءُ الـــذي يهـــوى، وإنْ شـــئتَ كـــلُّ قلـــبٍ سمـــاءُ

صُـــوَرٌ في نفوســـنا كائنـــاتٌ ترتـــديها الأَفعـــالُ والأَشـــياءُ

ربَّ شـــيءٍ كـــالجوهرِ الفَـــرْدِ فـــذٍّ عدَّدتـــهُ الأغـــراضُ والأهـــواءُ

كـــلُّ مـــا تقـــصرُ المـــدارِكُ عنـــهُ كـــائنٌ مثلمـــا الظنـــونُ تـــشاءُ

الكبرياء خلة الشيطان

لِـيَ صـاحبٌ دَخَـلَ الغـرورُ فـؤادَهُ ... إنَّ الغـرورَ أُخـيّ مـن أَعـدائي

أسـديتهُ نُـصحي فـزادَ تماديـاً ... في غيِّـهِ وازدادَ فيـهِ بلائـي

أَمسى يسيءُ بيَ الظنونَ ولم تسؤ ... لـولا الغـرورُ ظنونُـهُ بـولائي

قد كنتُ أَرجو أَن يُقيمَ على الولا ... أَبـداً، ولكـنْ خـابَ فيـهِ رجـائي

أَهـوى اللقـاءَ بـه ويهـوى ضـدَّهُ ... فكأَنمـا المـوتُ الـزؤامُ لقـائي

إنـي لأَصـحبهُ علـى علاّتـه ... والبـدرُ مـن قِـدَمٍ أخـو الظلمـاءِ

يـا صـاحِ إنَّ الكـبرَ خُلْـقٌ سـيءٌ ... هيهـاتِ يوجـدُ في سـوى الجهـلاءِ

والعجـبُ داءٌ لا ينـالُ دواؤُهُ ... حتـى ينـالَ الخلـدَ في الـدنياءِ

فـاخفضْ جناحَـكَ للأَنـامِ تَفُـزْ بهـمْ ... إنّ التواضـعَ شـيمةَ الحكمـاءِ

لـو أُعجـبَ القمـرُ المـنيرُ بنفـسِهِ ... لرأيتـهُ يهـوي إلى الغـبراءِ

obeikandl.com

نار القرى

روحي التي بالأَمسِ كانت ترتعُ ... في الغابِ مثلَ الظبية القمراءِ

تقتاتُ بالثمرِ الجنيِّ فتشبعُ ... ويبلُّ غلَّتها رشاشُ الماءِ

نظرتُ إليكِ فأَصبحتْ لا تقنعُ ... بالماءِ والأفياءِ في الغبراءِ

تصغي وتُنصتُ، والحمامةُ تسجع ... إصغاؤها لك ليسَ للورقاءِ

ناديتِهَا، فلها إليكِ تطلَّعُ ... هذا التطلعُ كانَ أصلَ شقائي

جنَّحتني كيما أَطيرَ فلم أَطرْ ... هيهاتِ إنك قد طويتِ سمائي

*

قد كان يسبيني الجمالُ الرائعُ ... حتى لَمحْتُكِ فهو لا يسبيني

عصفتْ بصدري لليقينِ زوابعُ ... ثلَّتْ عروشَ توهمي وظنوني

فأنا عَلى ما ضاعَ منيَ جازعُ ... إن الذي قد ضاع جدُّ ثمينِ

لولاكِ ما ماتَ الخيالُ اليافعُ ... أفتعجبينَ إذا كرهتُ يقيني

هذا صنيعك بي، فما أَنا صانعُ؟ ... قد شاءَ بحرُكِ أَن تضلَّ سفيني

obeikandi.com

جـرَّدتِ هـذا الطـينَ مـن أَوهامِـهِ وكـبرتِ عـن قـارورةٍ مـن طـينِ

*

كيف الوصولُ إليكِ، يا نارَ القرى، أَنا في الحضيضِ وأنتِ في الجوزاءِ

لـي ألـفُ باصـرةٍ تحـنُّ كمـا تـرى لكـنَّ دونـكِ أَلـفُ أَلـفِ غطـاءِ

لـو مِـنْ ثـرًى، مزَّقتهـا بيـدِ الثـرى، لكنهـا سُـجُفٌ مـن الأضـواءِ

سـاءَلتُ قلـبي إذ رأى فتحيَّـرا مـاذا شـربتَ فمـدتَ؟ قـال: دمـائي

يـا ليتـهُ قـد ظـلَّ أعمـى كـالورى فلقـدْ نعمـتُ، وكـانَ في ظلمـاءِ

قـد شوشـتْ كـفُّ النهـارِ سـكينتي يـا هـذه، ردّي إلـيّ مـسائي

*

أمـسيتُ حـينَ لمـستني بيـديكِ لـي ألـفُ باصـرةٍ وأَلـفُ جنـاحِ

ولمحـتُ نـارَ الـوحيِ في عينيـكِ، والـوحيُ كـانَ سُـلافةَ الأَرواحِ

فنـشرتُ أَجـنحتي وحمـتُ عليـكِ متوهمـاً أَنـي وجـدتُ صـباحي

قـد كـانَ حتفـي في الـدنوِّ إليـكِ حتـفُ الفراشـةِ في فَـمِ المـصباحِ

فـسقطتُ مرتعـشاً علـى قـدميكِ أَلنـارُ مهـدي والـدخانُ وشـاحي

يـا ليتَ نـورِكِ حـين أَحـرقني انطوى فعلـى ضيائِكِ قـد لمستُ جراحـي

*

أنت

مَهْـبَطَ الـوَحي مَطْلَـعَ الأَنبيَـاءِ ... كَيـفَ أَمـسَيتِ مَهـبِطَ الأَرزَاءِ؟

في عُيُـونِ الأَنَـامِ عَنـكِ نُبـوٌّ ... لم يَكُـنْ في العُيُـونِ لَـو لَـم تُسائي

أنـتِ كـالحُرَّة الـتي انْقَلَـبَ الدَّهْـ ... ـرُ عَلَيهـا فأَصـبحتْ في الإمـاءِ

أنـتِ كـالبُرْدةِ المُوَشَّـاةِ أبلَـى الـ ... ـطَّيُّ والنَّـشْرُ مَـا بهـا مِـن رُوَاءِ

أنـتِ مِثـلُ الخَميلَـةِ الغَنَّـاءِ ... عُرّيـتْ مِـنْ أوراقهـا الخَـضراءِ

أنـتِ كاللَّيـثِ قَلَّـمَ الـدَّهْرُ ظُفرَيْـ ... ـهِ وأحنَـى عَلَيـهِ طُـولُ الثَّـواءِ

أنـتِ كالـشَّاعِرِ الـذي أَلِـفَ الوِحْـ ... ـدَةَ... في مَحْفَـلٍ مِـنَ الغَوغَـاءِ

أنـتِ مِثـلُ الجَبَّـارِ يرسُـفُ في الأَغـ ... ـلاَلِ في مَـشْهَدٍ مِـنَ الأَعـداءِ

لَـوْ تَـشائين كنـتِ أَرْفـهَ حـالاً ... أَوَ لَـستِ قَـدِيرةً أَن تَـشَائي

أنـا مَـا زلـتُ ذا رَجـاءٍ كـثيرٍ ... وَلَـئِنْ كنـتُ لا أُرَى ذا رَجـاءِ

قَـد بَكَـى التَـارِكُوكِ مِنـكِ قُنُوطاً ... فَبَكَـى الـسَاكُنوكِ خَـوفَ التَّنَـائي

كُثِـرَ النَّـائِحونَ حَولَـكِ حتَّـى ... خِلْـتُ أَنـي في حَاجَـةٍ للعَـزَاءِ

بَـذلوا دَمعَهُـمْ وصُـنتُ دُمـوعي إنَّمـا اليائِـسُونَ أَهـلُ البُكـاءِ

لَـوْ تُفيـدُ الـدُّموعُ شـيئاً لأحيـتْ كـلَّ عَـافٍ مَـدامِعُ الـشُّعَرَاءِ

أَنـتِ في حاجَـةٍ إلى مِثْـلِ (موسَـى) لـستِ في حَاجَـةٍ إلى (أَرْمِيَـاءِ)

*

مُقلـةَ الـشَّرقِ! كـمْ عَزيـزٌ عَلَينـا أَنْ تكـونـي رَمِيَّـةَ الأَقـذاءِ

شَـرَّدَتْ أهْلَـكِ النَّوائِـبُ في الأرْ ـ ض وكـانوا كـأنجُمِ الجَـوزاءِ

وإذا المَـرءُ ضَـاقَ بـالعَيشِ ذَرْعَـاً رَكِـبَ المَـوتَ في سَـبيلِ البَقَـاءِ

لا يُبـالي مُغَـرّبٌ في ذويـهِ أنْ يـراهُ ذَووه في الغُربـاءِ

*

أَرضَ آبائنـا عَليـكِ سَـلامٌ وسـقَى اللهُ أنفُـسَ الآبـاءِ

مـا هَجَرْنـاكِ إذ هَجَرنـاكِ طَوعـاً لا تَظُنّـي العُقـوقَ في الأبْنَـاءِ

يُـسْأَمُ الخُلـدُ والحَيَـاةُ نَعـيمٌ أَفَتَرْضَـى الخلـودَ في البَأسـاءِ؟

هـذهِ أرضُـنَا بَلاقـعُ، تَمـشي فوقَهَـا كـلُّ عاصِـفٍ هَوْجـاءِ

هـذه دورُنـا مَنَـازلُ للبُـو ـ مِ وكانـتْ مَنَـازِلَ الوَرْقـاءِ

بَـدّلَتْهَا السّنُونُ شـوكاً مِـنَ الزَّهْـ ـ ـرِ وبـالوَحشِ مِـن بَـني حَـوَّاءِ

مـا طَـوَت كارِثـاً يـدُ الـصُّبحِ إلاّ نَـشَرتْهُ لَنَـا يَـدُ الإمْـسَاءِ

نحـــنُ في الأَرضِ تـــائِهونَ كأنَّـــا قَـــومُ موســـى في اللَّيلـــةِ اللَّـــيلاءِ

تَترامَـــى بِنَـــا الرَّكائِـــبُ في البَيْـــ ـ ـــدَاءِ طَـــوراً، وتـــارةً في المـــاءِ

ضُـــعَفَاءُ مُحقَّـــرونَ كأنَّـــا مـــن ظَـــلاَمٍ والنَّـــاسُ مِـــن لأْلأَءِ

واغـــترابُ القـــويّ عِـــزٌّ وفَخْـــرٌ واغـــترابُ الـــضَّعيفِ بَـــدءُ الفَنَـــاءِ

عَابَنَـــا البِـــيضُ أَنَّنَـــا غـــيرُ عُجَـــمٍ والعِبَـــدَّى بالـــسِّحْنَةِ البَيْـــضَاءِ

وَيْحَ قَومي قد أَطمَعَ الدَّهرُ فيهم كـــلَّ قَـــومٍ حَتَـــى بَـــني الـــسَّوداءِ

فـــإذا فاتَنَـــا عَـــدُوٌّ تجنَّـــى فأَرانـــا الأَحْبَـــابَ في الأَعْـــداءِ

أَطْرَبَتْنَـــا الأَقْـــلامُ لَمَّـــا تَغَنَّـــتْ بالمـــسَاواةِ بينَنَـــا والإِخَـــاءِ

فَـــسَكِرْنا بهَـــا فَلَمَّـــا صَـــحَوْنا مَـــا وَجَـــدْنا منهـــا سِـــوى أَسمـــاء!!

*

نَحْـــنُ في دَولـــةٍ تَلاشَـــت قُواهـــا كالنُّـــضَارِ المـــدفونِ في الغَبْـــراءِ

أَو كمثـلِ الجَنينِ ماتـتْ بـه الحـا ـ ـمِـــلُ حيـــاً يجـــولُ في الأَحْـــشاءِ

عَجَبـاً كيـفَ أَصبحَ الأَصْـلُ فرعـاً والـضُّحَى كيـفَ حَـلَّ في الظَّلْمـاءِ

مـا كَفَفْنَـا مَظَـالِمُ التُّـرْكِ حتـى زَحَفُـوا كـالجَرادِ أَو كالوَبَـاءِ

طُـــرِدُوا مـــن رُبُـــوعِهِمْ فَـــأرادوا طَرْدَنَـــا مـــن ربُوعِنَـــا الحَـــسناءِ

مَـا لَنَـا، والخُطُـوبُ تأْخُـذُ مِنَّـا نَتَلَهَّـــى كأَنَّنَـــا في رَخَـــاءِ

ضِـــيْمٍ أَحرارُنـــا وَرِيـــعَ حِمَانـــا وسَـــكَتْنا، وَالـــصَّمْتُ للجُبَنَـــاءِ

نَهـــضةً تَكـــشفُ المَذَلَّـــةَ عَنَّـــا فَلَقَـــدْ طَـــالَ نَومُنـــا فِي الـــشَّقاءِ

نهـــضةً تَلْفِـــتُ العُيُـــونَ إِلينـــا إنّ خَـــوفَ الـــبَلاءِ شَـــرُّ بَـــلاءِ

نَهـــضةً يحمـــلُ الأَثـــيرُ صَـــداها للبَرايـــــا فِي أَوَّلِ الأَنْبَـــــاءِ

نهـــضةً تَبْلُـــغُ النفـــوسُ مُناهـــا فهـــي مُـــشتاقَةٌ إلى الهَيجَـــاءِ

إنّ ذا المُلـــكَ هَيكَـــلٌ نَحـــنُ فِيـــه الـــ ـــقَلْبُ والقلـــبُ سَـــيِّدُ الأَعـــضاءِ

زَعَـــمَ الخـــائِنونَ أَنَّـــا بمـــا نَبْغِـــ ـــيهِ نبغـــي الوُصـــولَ للعَنقـــاءِ

سَـــوفَ يَـــدرونَ أَنمـــا العُـــربُ قـــومٌ لا يُبَـــالونَ غَـــيرَ رَبّ الـــسّمَاءِ

يَـــومَ لا تُنبـــتُ الـــسُّهولُ سِـــوى النَّـــا ـــس وغَـــيرَ الأسِـــنَّةِ الـــسّمراءِ

يـــومَ تَمـــشي عَلـــى جِبـــالٍ مـــن الأَشْـــ ـــلاَءِ تَمـــشي فِي أبحُـــرٍ مـــن دِمَـــاءِ

يـــومَ يستـــشعِرُ المـــراؤونَ مِنَّـــا إنَّمـــا الخاسِـــرونَ أَهـــلُ الرِّيـــاءِ

obeikandl.com

الفقير

هــمّ ألمّ بــه مــع الظلمــاءِ ... فنــأى بمقلتــه عــن الإغفــاء

نفـس أقـام الحـزن بـين ضـلوعه ... والحــزن نــارٌ غــير ذات ضــياءِ

يرعـى نجـوم الليـل لـيس بـه هـوى ... ويخالــه كلفــاً بهــنَّ الرائــي

في قلبــه نــار (الخليــل) وإنمــا ... في وجنتيــه أدمــع (الخنــساءِ)

قـد عـضه اليـأس الـشديد بنابـه ... في نفــسه والجــوع في الأحــشاءِ

يبكــي بكــاء الطفــل فــارق أمــه ... مــا حيلــة المحــزون غــير بكــاءِ!

فأقــام حلــس الــدار وهــو كأنــه ... ــ لخلــو تلــك الــدار ــ في بيــداء

حــيران لا يــدري أيقتــل نفــسه ... عمــداً فــيخلص مــن أذى الــدنياءِ

أم يستمر على الغضاضة والقـذى ... والعــيش لا يحلــو مــع الــضراء

طــرد الكــرى وأقــام يــشكو ليلــه ... يــا ليــل طلــت وطــال فيــك عنــائي

يــا ليل قد أغريت جسمي بالضنا ... حتــى ليــؤلم فقــده أعــضائي

ورميــتني يــا ليــل بــالهم الــذي ... يفــري الحــشا، والهــم أعــسر داءِ

obeikandl.com

يـا ليـل مالـك لا تـرق لحـالتي ... أتُـراك والأيـام مـن أعـدائي؟

يا ليل حسبي ما لقيت من الشقا ... رحمـاك لـستُ بـصخرة صـماءِ

بـنْ يـا ظـلام عـن العيـون فربّمـا ... طلـع الـصباح وكـان فيـه عزائـي

وا رحمتـا للبائـسين فـإنهم ... مـوتى وتحـسبهم مـن الأحيـاء

إِنـي وجـدت حظـوظهم مـسودّة ... فكأنمـا قـدت مـن الظلمـاءِ

ابـداً يـسر بنـو الزمـان ومـالهم ... حـظ كغيرهـم مـن الـسرّاءِ

مـا في أكفهـم مـن الـدنيا سـوى ... أن يُكثـروا الأَحـلام بالنعمـاءِ

تـدنو بهـم آمـالهم نحـو الهنـا ... هيهـات يـدنو بالخيـال النـائي

بطـر الأنـام مـن الـسرور وعنـدهم ... أن الـسرور مـرادف العنقـاءِ

إنـي لأحـزن أن تكـون نفوسـهم ... غـرض الخطـوب وعرضـة الأرزاء

أنـا مـا وقفـت لكـي أشـبب بـالطلا ... مـالي وللتـشبيب بالـصهباءِ؟

لا تـسألوني المدح أو وصف الدمى ... إنـي نبـذت سفاسـف الـشعراءِ

بـاعوا لأجـل المـال مـاء حيـائهم ... مـدحاً وبـتُ أصـون مـاء حيـائي

لم يفهمـوا مـا الـشعر، إلا انـه ... قـد بـات واسـطة إلى الإثـراء

فلـذاك لاقيـت غـير مـشبب ... بالغانيـات وطالـبٍ لعطـاءِ

ضاقت بـه الدنيا الرحيبـة فانثنى ... بالـشعر يـستجدي بـني حـواءِ

شقي القريض بهم وما سعدوا به ... لولاهمُ أضحى من السعداءِ

نادوا علينا بالمحبة والهوى ... وصدورهم طبعت على البغضاءِ

أَلفوا الرياء فصار من عاداتهم ... لعن المهيمن شخص كل مرائي!

إن يغضبوا مما أقول فطالما ... كره الأديب جماعةُ الغوغاءِ

أو ينكروا أدبي فلا تتعجبوا ... فالرمدى يؤلمهم طلوع ذكاءِ

أو كلما نصر الحقيقةَ فاضلٌ ... قامت عليه قيامة السفهاءِ

أنا ما وقفت اليوم فيكم موقفي ... إلا لأَندب حالة التعساء

عليّ احرّك بالقريض قلوبكم ... إن القلوب مواطن الأهواء

لهفي على المحتاج بين ربوعكم ... يُمسي ويُصبح وهو قيد شقاءِ

أمسى سواءً ليله وصباحه ... شتان بين الصبح والإمساء

قطع القنوط عليه خيط رجائه ... والمرء لا يحيا بغير رجاءِ

لهفي! ولو أجدى التعيس تلهفي ... لسفكت دمعي عنده ودمائي

قل للغني المستعز بماله ... مهلاً لقد أسرفت في الخيلاءِ

جُبل الفقير أخوك من طين ومن ... ماء، ومن طين جبلت وماء

فمن القساوة أن تكون منعماً ... ويكون رهن مصائب وبلاء

وتظل ترفل بالحرير أمامه ... في حين قد أمسى بغير كساءِ

أتـــضن بالـــدينار في إســـعافه ... وتجـــود بـــالآلاف في الفحـــشاءِ

انـصر أخـاك فـإن فعلـت كفيتـه ... ذلَّ الـــسؤال ومنـــة الـــبخلاءِ

أذوي اليـسار ومـا اليـسار بنـافع ... إن لم يكـــن أهلـــوه أهـــل ســـخاء

كم ذا الجحود ومالكم رهن البلا ... وبم الغـــرور وكلكـــم لفنـــاءِ؟

إن الـضعيف بحاجـة لنـضاركم ... لا تقعـدوا عـن نـصرة الـضعفاءِ

أنـا لا اذكّـر مـنكم أهـل النـدى ... لـيس الـصحيح بحاجـة لـدواءِ

إن كانـــت الفقـــراء لا تجـــزيكم ... فـــالله يجـــزيكم عـــن الفقـــراءِ

obeikandl.com

تلكَ السنون

في حفلة اليوبيل الفضي لجريدة "السمير"

تلــكَ الــسنونُ الغاربــاتُ ورائــي ... سِــفْرٌ كتبــتُ حروفَــهُ بــدمائي

مــا عــشتُها لأعــدّها بــل عــشتُها ... لتــبينَ في سِــيمائها سِــيمائي

سِــيَّانِ لــو أَنــي قنعــتُ بعــدِّها ... عمــري وعمــرُ الــصخرةِ الــصماءِ

ولبــذَّني يــومَ التفــاخُرِ شــاطئٌ ... مــا فِيــهِ غــيرُ رمالِــهِ الخرســاءِ

لاحــتْ لِــيَ العليــاءُ في آفاقِهَــا ... فأَردتُهــا دَرْبــاً إلى العليــاءِ

ومحبــةً للخــيرِ تــسري في دمــي ... ورعايــةً للــضعفِ والــضعفاءِ

وعبــادةً للحــقِ أيــنَ وجدتُــهُ ... والحــسنِ في الأَحيــاءِ والأَشــياءِ

لتــدورَ بعــدي قــصةٌ عــن شــاعرٍ ... رقــصتْ بــه الــدنيا جنــاحَ ضــياءِ

نَــشَرَ الطيــوبَ علــى دروبِ حياتِــهِ ... وَسَــرَى هــوًى في الطيــبِ والأَنــداءِ

وأَطــلَّ مــن قلــبِ البخيــلِ سماحــةً ... وشــجاعةً في الــسِّلْمِ والهيجــاءِ

ومــشى إلى المظلــوم بــارقُ رحمــةٍ ... وهــوى علــى الظــلامِ سَــوْطَ بــلاءِ

obeikandl.com

فتعــزُّ دنيــا قــد طــوَتْ آبــائي وتهــشُّ دنيــا أَطلعــتْ أبنــائي

*

تلــك الــسنونُ ببؤسِــهَا ونعيمِهَــا مالــتْ بعــودي وانطــوتْ بروائــي

أَيــن الــشبابُ أَلــفٌ أَحلامــي بِــهِ لــيسَ الــشبابُ الآن لــي بــرداءِ

نفــسي تحــسُّ كأنمــا أَثقالُهَــا قــد خُــيرتْ فــتخيرتْ أعــضائي

كَمْ مِنْ رؤىً طلعتْ على جَنَبَاتِها ركبــاً مــن الأَضــواءِ والأَشــذاءِ

قَلّبــتُ فيهــا بَعْــدَ لأَيٍ نــاظرِي فتعثــرتْ عينــايَ بالأَشــلاءِ

يــا للــضحايا، لا يــرفُّ لموتِهــا جفــنٌ، ولا تُحــصى مــع الــشهداءِ

ودعــتُ لــذَاتِ الخيــالِ وعفتُهــا ورضــيتُ أَنْ أَشــقى مــع الحكمــاءِ

فعرفــتُ مثلــهم بــأَني موجــدٌ بؤســي، وأَنــي خــالقٌ نعمــائي

*

إنــي أرانــي بعــد مــا كابدتُــهُ كالفُلــكِ خارجــةً مــن الأنــواءِ

وكــسائحٍ بلــغَ المدينــةَ بعــدما ضَــلَّ الطريــقَ وتــاهَ في البيــداءِ

شــكراً لأَصــحابي فلــولا حــبهمْ لم أقــتربْ مــن عــالَمِ الــلألاءِ

بهمِ اقتحمتُ العاصفاتِ بمركبي وبهــمْ عقــدتُ علــى النجــومِ لــوائي

*

شــكراً لأعــدائي فلــولا عيــثهم لم أَدرِ أَنهمـــو مـــن الغوغـــاءِ

نَهَـشَ الأَسـى لمـا ضـحكتُ قلـوبهمْ عــرسُ المحبــةِ مــأتمُ البغــضاءِ

ذنــبي إلى الحــسَادِ أَنــي فــتّهم وتــــركتهم يتعثــرونَ ورائـــي

وخطيـئتي الكـبرى إلـيهم أَنهـم قَعَـدوا ولم أَقعـد علـى الغـبراءِ

عفــوُ المــروءَةِ والرجولــةِ أَنــني أخطـأتُ حـينَ حسبتهمْ نُظرائـي

*

شـكراً لكـلِّ فتـىً مزجـتُ بروحـهِ روحـــي فطـــابَ ولاؤُهُ وولائـــي

مـن كـانَ يحلـمُ بالـسماءِ فـإنني في قلـبِ إنـسانٍ وجـدتُ سمـائي

لـيسَ الجمـالُ هـو الجمـالُ بذاتِـهِ الحـسنُ يوجـدُ حـينَ يوجـدُ رآءِ

مـا الكـونُ؟ مـا في الكـونِ لـولا آدمٌ إلا هبـــاءٌ عـــالقٌ بهبـــاءِ

وأَبــو البريــةِ مــا أبــانَ وجــودَهُ وأَتمَّ غايتَـــهُ ســـوى حـــواءِ

إنـي سـكبتُ الخمـرَ حـين سـكبتُهَا للنـــاسِ، لا للأنجـــمَ الزهـــراءِ

لا تـشربُ الخمـرَ النجـومُ وإن تكُـنْ معـصورةً مـن أَنفـسِ الـشعراءِ

*

تلـكَ الـسنونُ، عقيمُهَـا كولودِهَـا حلـوٌ لـديَّ، كـذا يـشاءُ وفـائي

فالليلـــةُ العـــسراءُ مـــن عمـــري وعمرُ الدهرِ مثلَ الليلةِ السمحاءِ

يا مَنْ يقولُ (ظلمتَ نفسَكَ فاتئدْ) دعــني، فلــستَ بحامــلٍ أعْبــائي

إنَّ الحيــاةَ الــروحُ بعــضُ عطائِهــا وأَنــا ثمــارُ الــروحِ كــلُّ عطــائي

مــا العمــرُ؟ إنْ هُــوَ كالإنــاءِ وإِننــي بالطِّيــبِ الغــالي مــلأتُ إنــائي

فــإذا بقيــتُ، فللجمــالِ بقــائي وإذا فنيــتُ، ففــي الجمــالِ فَنَــائي

*

للهِ مــا أَحلــى وأَســنى لــيلتي هــيَ في كتــابِ العمــرِ كالطغراءِ

يا صحبُ لن أنسى جميلَ صنيعِكُمْ حتــى تفــارقَ هيكلــي حَوْبــائي[1]

وتقــولُ عــيني "قــد فقــدتُ ضيائي" ويقــولُ قلــبي "قــد فقــدتُ رجائي"

---

١ - النفس.

obeikandl.com

رؤيا

رؤيـا منـامٍ... ربَّ حلـمٍ في الكـرى ... فيـهِ تلـوحُ حقـائقُ الأشـياءِ

إنـي حلمـتُ كأنمـا أنـا سـائرٌ ... في روضـةٍ خلاّبـةٍ غنَّـاءِ

أَلنـورُ مفـروشٌ علـى طُرُقاتهـا ... والعطـرُ في النـسماتِ والأَفيـاءِ

والعـشبُ فيهـا سـندسٌ متمـوِّجٌ ... والجـوُّ أَضـواءٌ علـى أضـواءِ

وإذا بـصوتٍ كـالهرير يطـنُّ في ... أُذنـي، وأَنيـابٌ تـصرُّ ورائـي

فـأَدرتُ طـرفي باحثـاً متعجبـاً ... ممـا سمعـتُ، ولـستُ في بيـداءِ

فـإذا ورائـي في الحديقـةِ نـابحٌ ... ضـاري المحـاجرِ ضـامرِ الأَحـشاءِ

كـادتْ تطـلُّ عروقُـهُ مـن جلـدِهِ ... وتطـلُّ معهـا شـهوةٌ لـدمائي

أَشـفقتُ يعلـقُ نابُـهُ بردائـي ... فرفـستهُ غَـضَباً فطـارَ حـذائي

فَطَـوَى نواجـذَهُ عليـهِ كأَنمـا ... عـضَّتْ نواجِـذُهُ علـى العنقـاءِ

ومـضى بـهِ لرفاقِـهِ فتهلّلـوا ... وتقـاسموهُ، فكـانَ خـيرَ عـشاءِ

لا يعجـبنْ أحـدٌ رآنـي حافيـاً ... أَبلـتْ نعـالي أَلـسنُ الـسفهاءِ...

obeikandl.com

رؤيا ثانية

وحلمتُ ثانيةً، وكانَ الكونُ لم ... تبرحْ عليهِ كلاكلُ الظلماءِ

أَني رأَيتُ جرادةً مطروحةً ... في سَبْخَةٍ منهوكةِ الأَعضاءِ

ترنو إلى الأُفُقِ البعيدِ بمقلةٍ ... كلمى، وتشتمُ أَنجمَ الجوزاءِ

فسألتها ماذا عراكِ فلمْ تُجِبْ، ... فسألتُ عنها زمرةَ الرفقاءِ

قالوا: رفيقتنا شهيدة هزئها ... بنصائحِ العُقَلاءِ والحكماءِ

كانتْ إذا جاعتْ فحبةُ خردلٍ ... تكفي، وإنْ عطشتْ فنقطةُ ماءِ

سمعتْ بنهرٍ في السماءِ وجنَّةٍ ... ليستْ لتصويحٍ ولا لفناءِ

أَلعطرُ في أَثمارها، والشهدُ في ... أَنهارها، والسحرُ في الأَنداءِ

فاستنكفتْ أَنْ تستمرَّ حياتُهَا ... في الأَرضِ جاثمةً على الأَقذاءِ

فمضتْ تحلِّقُ في الفضاءِ ولم تزلْ ... حتى هوت فهوتْ إلى الغبراءِ

رجعتْ إلى الدنيا التي خُلِقَتْ لها ... لم تُخلقِ الحشراتُ للأَجواءِ

هذي حكايَتُهَا وفيها عبرةٌ ... للطائشينَ كهذهِ الحمقاءِ

الطيران

لـــو رأى "آدمٌ" فَتـــاهُ لـــزَالَ الحِقـــدُ مِـــن قَلبِـــهِ عَلـــى حَـــوَّاءِ

صَـــيَّرَ الأَرْضَ جَنَّـــةً دونَهَـــا الجَنَّـــةُ في الحُـــسنِ وَالبَهَـــا والـــرُّواءِ

مـــا أظُـــنُّ النّعـــيمَ فيـــهِ الـــذي في الأرضِ مِـــنْ بَهجَـــةٍ ومِـــن لأْلأءِ

كـلُّ مَـا في الوجـودِ للمـرءِ عَبـدٌ وَهُـوَ عَبْـدُ الـشَّهواتِ والأَهـواءِ

كـائِنٌ كـلُّ كـائِنٍ حـار فيـهِ فهـوَ حُلـوٌ مُـرٌّ ودانٍ نـاءِ

وَهُـوَ طَـوراً يكـونُ نـصفَ إلَـهٍ وَهُـوَ طَـوراً أدنـى مِـنَ العَجمـاءِ

عَجَبـاً كَيْـفَ طَاعَـهُ الطِّـينُ وَالمـا ءُ وَمـا كـانَ غَـيرَ طِـينٍ ومَـاءِ؟

سَـادَ في الكَـوْنِ مثلَمَـا سَـادَ فيـهِ خـالِقُ الكَـوْنِ مُبـدِعُ الأَشـيَاءِ

فهـوَ في المـاءِ سَـابِحٌ وعَلَـى الغَـبراءِ مَـاشٍ وَطَـائِرٌ في الفَـضَاءِ

اتَّخـذَ الجَـوَّ مَلعَبـاً ثـمَّ أمْـسَى راكِضاً في الهوَاءِ رَكضَ الهواءِ

فَهـوَ فـوقَ الـسَّحَابِ يَحكيـهِ في مَـسراهُ لكِنَّـهُ أَخـو خُـيَلاَءِ

وَهُـوَ بَـين الطُّيـورِ تحـسَبُهُ العَنقـاء لـولا اسْـتِحالةُ العَنقـاءِ

أَبــصَرَتْهُ فــاكبَرَتْ أَنْ تَــرى في الجَــوّ صَــيَّادَهَا عَلــى الغَــبراءِ

فاسْـتَوى في قُلوبِهَـا الـذُّعرُ حَتـى كـادَ يَحْكي البَلاَءَ خَوفُ البَلاَءِ

وَتَنَاجَــتْ تبغــي النَجَــاةَ فِــراراً أيْـنَ أيْـنَ المفَـرُّ مِـنْ ذا القَـضَاءِ

وَيْـحَ هـذي الطُّيـورِ تجنـى علـى المَوْ تَـى وتَرْجـو سـلماً مِـن الأَحيـاءِ

اِهْبِطــي أو فَحَلِّقــي أَو فَــسيري إِنَّمــا المُنْتَهــى إلى الأَرزاءِ!

*

وَهْــوَ بــينَ النُّجُــومِ يــسترقُ الــسَّمعَ ولا يَتَّقــي رُجــومَ الــسّماءِ

مَــشهَدٌ رَوَّعَ الــدَّراري فَباتَــتْ حــائِراتٍ في القُبَّــةِ الزَّرقــاءِ

نــافِراتٍ كأنَّهــا ظَبيَــاتٌ رأتِ القَانــصينَ في البيــداءِ

ســائلاتٍ إذا رَسُــولُ سَــلامٍ مِـن بـني الأَرْضِ أم نَـذِيرُ فَنـاءِ؟

هَالَهـا أَنْ تَـرى مِـن الإنـس قَومـاً يتهَــادَوْنَ مِثلَهَــا في الفَــضَاءِ

فَرَأيــتَ الجَــوْزَاءِ تــشكو الثُّريَّــا والثُّرَيَّــا تــشكو إلى الجَــوزاءِ

لا تُراعــي يــا شُــهبُ مِنَّــا فإنَّــا مَـا حَملنـا إلَيـكِ غَـيرَ الـولاءِ

قَـدْ كَرِهْنـا المقـام في الأرضِ لَمـا قيــلَ إنَّ الــسَّما مَقَــرُّ الهَنَــاءِ

إنَّمــا شَــوقُنا إليــكَ الــذي أَسْــرى بنَــا لا الهيــامُ في الإسْــراءِ

فَــصِلينا نَــزْدَدْ غَرامــاً وَوَجْــداً غَـيرُ مُستَحـسَنٍ كـثيرُ الإِبَـاءِ

نحـنُ يـا شُـهبُ فِي حِمـاك ضُـيوفُ وَجَميـــلٌ رَعَايَـــةُ الغُرَبـــاءِ

أَكرمِـــي ذلِـــكَ المُحَلِّـــقَ فـــوقَ الـــسُّحبِ يُـــثني عَلَيـــكِ خَـــيرَ ثَنـــاءِ

وأَنـــيري طَريقَـــهُ إن دَجَـــا اللّيـــلُ وَدَبَّـــتْ عَقـــارِبُ الظَّلمَـــاءِ

صَـــاغَكِ اللهُ شُـــعلةً مِـــنْ ضِـــيَاءٍ وبَـــرا المـــرءَ شُـــعلَةً مِـــنْ ذكـــاءِ

اتَخذيـــهِ أَخـــاً يَكـــنْ لَـــكِ عَوْنـــاً كـــلُّ نَفـــسٍ محتاجَـــةٌ للإخـــاءِ

لا تُفَـــاخِرْ بالوَاخِـــداتِ وَلا بالخَيـــلِ مِـــنْ أَدهَـــمٍ وَمِـــنْ شَـــهباءِ

هَـــانَ عَـــصرُ النِّيـــاقِ وَالرَّاكِبيهَـــا عنـــدَ عَـــصْرِ البُخَـــارِ والكَهربـــاءِ!

obeikandl.com

obeikandl.com

أخو الورقاء

رسالة إلى الشاعر القروي
ألقيت في الحفلة الوداعية
التي أقيمت في ولاية تكساس
وقد تعذر على الشاعر حضورها

للهِ مــن عَبَــثِ القــضاءِ وســخرِهِ ... بالنــاسِ والحــالاتِ والأَشــياءِ
كــم درةٍ في التــاجِ أَلــفٌ مثلــها ... في القــاعِ لم تَخْــرُجْ مــن الظلمــاءِ
ولكــمْ تعثَّــرَ بالغبــارِ سميــذعٌ ... وانــداحتِ الأَطــوادُ للجبنــاءِ
ولكــم جَنَــى علــمٌ علــى أَربَابِــهِ ... وجنــى الهنــاءَ جماعــةُ الجهــلاءِ
أَرأَيــتَ أَعجــب حالــةٍ مــن حالنــا ... أَزَفَ الرحيــلُ ولم نَفُــزْ بلقــاءِ!
عاشــتْ شــهوراً بالرجــاءِ قلوبُنَــا ... وبلحظــةٍ أَمــستْ بغــيرِ رجــاءِ
ماتــتْ أَمانينــا الحــسانُ أَجنَّــةً ... لم تَكْتَحِــلْ أَجفانهــا بــضياءِ
فكأنهــا بــرقٌ تــأَلَّقَ وانطــوى ... في الليــلِ لم تلمحْــهُ مقلــةُ راءِ
وكأننــا كنــا نحلِّــقُ في الفــضا ... صُــعُداً لــنلمسَ منكــبَ الجــوزاءِ

obeikandl.com

حتـــى إذا حـــانَ الوصـــولُ... رَمَـــتْ بنـــا

نكبـــــــاءُ عاتيـــــــةٌ إلى الغـــــــبراءِ!

وكـــأن "تكـــسس" وهـــي في هـــذا الحمـــى

صَـــقْعٌ "كـــــسانبولٍ" قـــــصيٌّ نـــــاءِ

طـــوبى لهـــا، إنْ كـــانَ يعلَـــمُ أَهلُهـــا

أَنَّ النزيـــــلَ بهـــــا أَخـــــو الورقـــــاءِ

كانـــتْ مـــسارحَ "للرعـــاةِ" فأَصـــبحتْ

لمـــــا أَتاهـــــا كعبـــــةَ الـــــشعراءِ

هـــو بلبـــلٌ عَبَـــقُ النبـــوَّةِ في أَغـــا ـ نيـــهِ، وفيهـــا نكهـــة الـــصهباء

وجـــلالُ لبنـــانٍ، وقـــد غمَـــرَ المـــسا هـــــضباتِهِ، وانـــــسالَ في الأَوداءِ

غنَّـــــى، ففـــــي النـــــسمات، والأوراقِ،

والغـــــدران، أَعـــــراسٌ بـــــلا ضوضـــــاءِ

وبكـــــى، فـــــشاعَ الحـــــزنُ في الأزهـــــارِ،

والأَظـــــلالِ، والأَلـــــوانِ، والأَضـــــواءِ

هـــو نفحـــةٌ قدســـيةٌ هبطـــتْ إلى هـــذا الثـــرى مـــن عـــالم الـــلألاءِ

لـــو عـــادَ للـــدنيا الـــبراقُ وحزتُـــهُ مـــا كـــانَ إلا نجـــوَهُ إســـرائي

obeikandl.com

أَشكو البعادَ وليسَ لي أنْ أَشتكي فسماؤهُ موصولةٌ بسمائي

ما حالَ بين نفوسنا، ما حالَ بين جسومنا من أَجبُلٍ وفضاءِ

فلَكمْ نَظَرْتُ إلى الرُّبى فلمحتهُ في الأُقحوانِ الخيِّرِ المعطاءِ

وسمعتُ ساقيةً تَئِنُّ فخلتني لبكائِهِ أوطانُهُ إصغائي

وإذا تلوحُ لي الجبالُ ذكرتُهُ فالشاعرُ القرويُّ طودُ إباءِ

مَنْ كانَ يحلُمُ بالغديرِ فإنهُ يبدو لَهُ في كلِّ قطرةِ ماءِ

إنْ كنتُ لم أَرَهُ فقدْ شاهدتُهُ بعيونِ أَصحابي، وذاكَ عزائي

*

أَفتى القوافي كالشّواظِ على العدى

وعلى قلوب الصَّحْبِ كالأَنداءِ

سارتْ إليكَ تحيتي ولو أنّني

خُيِّرتُ، كنتُ تحيتي ودعائي

obeikandl.com

obeikandl.com

الحجر الصغير

سمــعَ الليــلُ ذو النجــومِ أَنينــاً ... وهــو يغــشى المدينــةَ البيــضاءَ

فــانحنى فوقَهــا كَمُــسْتَرِقِ الهمْــ ... ــسِ يطيــلُ الــسكوتَ والإصــغاءَ

فــرأى أَهلــها نيامــاً كأهــلِ الــ ... ــكهفِ لا جلبــةً ولا ضوضــاءَ

ورأَى الــسدَّ خلفَهــا محكــمَ البنــ ... ــيانِ والمــاءَ يــشبهُ الــصحراءَ

كانَ ذاكَ الأَنينُ من حَجَرٍ في الســ ... ــدِّ يــشكو المقــادرَ العميــاءَ

أَيّ شــأنٍ يقــولُ في الكــونِ شــأني ... لــستُ شــيئاً فيــهِ ولــستُ هبــاءَ

لا رخــامٌ أَنــا فأَنحــتُ تمثــا ... ــلاً، ولا صــخرةٌ تكــونُ بنــاءَ

لــستُ أَرضــاً فأَرشــفُ المــاءَ، ... أَو مــاءً فــأَروي الحــدائقَ الغنَّــاءَ

لــستُ دراً تنــافسُ الغــادةُ الحــ ... ــسناءُ فيــهِ المليحــةَ الحــسناءَ

لا أَنــا دمعــةٌ ولا أَنــا عــينٌ، ... لــستُ خــالاً أَو وجنــةً حمــراءَ

حَجَـــرٌ أَغـــبرٌ أَنـــا وحقـــيرٌ لا جمـــالاً، لا حكمـــةً، لا مـــضاءَ

فلأغـــادرْ هـــذا الوجـــودَ وأَمـــضي بـــسلامٍ، إنـــي كرهـــتُ البقـــاءَ

وَهَـــوى مـــن مكانِـــهِ، وهـــو يـــشكو الأَرْضَ والشهبَ والدجى والسماءَ

فَـــتَحُ الفجـــرُ جفنَـــهُ.. فـــإذا الطوفـــانُ يغـــشى "المدينـــةَ البيـــضاءَ"

opeikandl.com

عطش الأرواح

زحزحتْ عن صدرِهَا الغيمَ السماءْ ... وأَطلَّ النورُ من كَهْفِ الشتاءْ

فالروابي حِلَلٌ من سُندسٍ ... والسواقي ثرثراتٌ وغناءْ

رَجَعَ الصيفُ ابتساماً وشذًى ... فمتى يرجعُ للدنيا الصفاءْ؟

فأَرى الفردوسَ في كلِّ حمىً ... وأَرى الناسَ جميعاً سعداءْ

زالتِ الحربُ وولتْ إنما ... ليسَ للذعرِ من الحربِ انقضاءْ

إنْ صحونَا فأَحاديثُ الوغى ... في الحمى الآهِلِ والأَرْضِ العراءْ

وإذا نمنا تراءتْ في الكرى ... صُوَرُ الهولِ وأَشباحُ الفناءْ

فهيَ في الأَوراقِ حبرٌ هائجٌ ... وعلى "الراديو" فحيحُ الكهرباءْ

نتقي في يومنا شرَّ غدٍ ... وإذا الصبحُ انطوى خفنا المساءْ

عجباً! والحربُ باب للردى ... وطريقٌ لدمارٍ وَعفَاءْ

كيفَ يهواها بنو الناسِ فهلْ ... كرهوا في هذهِ الدنيا البقاءْ؟

إنْ يَكُنْ علمُ الورى يشقيهمُ ... يا إلهي ردَّ للناسِ الغباءْ

obeikandl.com

وليجئْ طوفانُ نوحٍ قبلما ... تغرقُ الأَرْضُ بطوفانِ الدماءْ

واعصمِ الأَسرارَ واحجبْ كنهَهَا ... عَنْ ذوي العلمِ وأَربابِ الذكاءْ

فلقدْ أَكثرتَ أسبابَ الأَذى ... عندما أَكثرتَ فينا العلماءْ

كم وجدنا آفةً مهلكةً ... كلما زحزحتَ عن سرٍ غطاءْ؟

قد ترقى الخَلْقُ لكنْ لم تزلْ ... شرعةُ الغابةِ شرعَ الأَقوياءْ

حُرِّمَ القتلُ، ولكنْ عندهُمْ ... أَهونُ الأَشياءِ قتلُ الضعفاءْ

لا تقلْ لي هكذا الله قضى ... أنتَ لا تعرفُ أَسرارَ القضاءْ

جاءني بالماءِ أَروي ظمأي ... صاحبٌ لي مِنْ صحابي الأَوفياءْ

يا صديقي جنِّبِ الماءَ فمي ... عَطَشُ الأرواحِ لا يُروي بماءْ

أَنا لا أَشتاقُ كاساتِ الطَّلا ... لا، ولا أطلبُ مجداً أَو ثراءْ

إنما شوقي إلى دنيا رضًى ... وإلى عصرِ سَلامٍ وإخاءْ

لا تعدني بالسما، يا صاحبي ... أَلسما عنديَ قربَ الأَصدقاءْ

وأُراني الآن في أكنافهمْ ... فأنا الآنَ كأَني في السماءْ!

الشاعر في السماء

رآنـــــــيَ اللهُ ذاتَ يـــــــومِ ... في الأَرْضِ أَبكـــي مـــن الـــشقاءْ

فَـــــــرَقَّ، واللهُ ذو حنـــــــانٍ ... علـــى ذوي الـــضرِّ والعنـــاءْ

وقـــالَ: لـــيسَ الـــترابُ داراً ... للـــشعرِ، فـــارجعْ إلى الـــسماءْ!

وشـــادَ فـــوقَ الـــسِّماكِ بـــيتي ... ومـــدَّ ملكـــي علـــى الفـــضاءْ

فالتفَّـــتِ الـــشُّهْبُ حـــولَ عرشـــي ... وســـارَ في طـــاعتي الـــضياءْ

وصـــرتُ لا ينطـــوي صـــباحٌ ... إلاَّ بـــأَمري ولا مـــساءْ

ولا تـــسوقُ الغيـــومَ ريـــحٌ ... إلاَّ ولـــي فوقهـــا لـــواءْ

فـــالأمرُ بـــين النجـــومِ أَمـــري ... لـــي الحكـــمُ فيهـــا ولـــي القـــضاءْ

*

لكـــــنَّني لم أزَلْ حزينـــــاً ... مكتئـــبَ الـــروحِ في العـــلاءْ

فاســـتغرب اللهُ كيـــفَ أَشـــقى ... في عـــالمِ الـــوحيِ والـــسَّناءْ

وقـــالَ: مـــا زالَ آدميّـــاً ... يـــصبو إلى الغِيْـــدِ والطّـــلاءْ

ومسَّ روحي واستلَّ منها ... شوقي إلى الخمرِ والنساءْ

وظنَّ أنِّي انتهى بلائي ... فلمْ يَزِدْني سوى بلاءْ

واشتدَّ نَوْحي وصارَ جَهْراً ... وكانَ من قَبْلُ في الخفاءْ

وصارَ دمعي سيولَ نارٍ ... وكانَ قبلاً سيولَ ماءْ

*

يا أَيُّها الشاعرُ المعنَّى ... حيَّرني داؤُكَ العياءْ

هل تشتهي أَن تكونَ طيراً؟ ... فقلتُ: كلاّ، ولا غناءْ!

هل تشتهي أَن تكون نجماً؟ ... أَجبتُ: كلاَّ، ولا بَهَاءْ!

هل تبتغي المالَ؟ قلتُ: كلاَّ ... وما كانَ من مطلبي الثراءْ

ولا قصوراً، ولا رياضاً ... ولا جنوداً ولا إِماءْ

وليسَ ما بي، يا ربُّ، داءٌ ... ولا احتياجي إلى دواءْ

ولا حنيني إلى القناني ... ولا اشتياقي إلى الظباءْ

ولا أُريدُ الذي لِغَيْري ... ذا حكمةٍ كانَ أَمْ مَضَاءْ

لكنَّ أُمنيَّةً بنفسي ... يستُرها الخوفُ والحياءْ!

فقالَ: يا شاعراً عجيباً ... قُلْ لي إذنْ ما الذي تَشَاءْ؟

فقلتُ: يا ربِّ، فصلَ صيفٍ ... في أَرْضِ لبنانَ أَو شتاءْ

فـــــإنَّني ههنـــــا غريـــــبٌ ولـــــيسَ في غُربـــــةٍ هنـــــاءْ!

فاستـــضحكَ اللّهُ مـــن كلامـــي وقـــال: هـــذا هُـــوَ الغَبَـــاءْ

لبنـــــانُ أَرضٌ ككـــــلِّ أَرضٍ وناســـــهُ والـــــوَرَى ســـــواءْ

وفيـــه بُؤســـى وفيـــه نُعمـــى وأَرديـــــــاءٌ وأَتقيـــــــاءْ

فـــأَيُّ شـــيءٍ تـــشتاق فيـــه؟ فقلـــتُ: مـــا ســـرَّني وسَـــاءْ

تحـــنُّ نفـــسي إلى الـــسواقي، إلى الأقـــاحي، إلى الـــشَّذاءْ

إلى الروابـــي تَعـــرى وتكـــسى، إلى العـــصافير والغنـــاءْ

إلى العناقيـــــدِ، والـــــدوالي، والمـــاءِ، والنـــورِ، والهـــواءْ!

فَأَشـــرفَ اللّهُ مـــن عُـــلاهُ يـــشهدُ "لبنـــانَ" في المـــساءْ

فقـــالَ: مـــا أَنـــتَ ذو جنـــونٍ وإنَّمـــا أَنـــتَ ذو وفـــاءْ

فـــإنَّ لبنـــانَ لـــيسَ طَـــوْداً، ولا بـــلاداً، لكـــنْ سمـــاءْ!

obeikandl.com

مصرع حبيبين

في ذلكَ الرَّوْضِ الأَغنِّ بدَى فتًى ... قد يبلغُ العشرينَ عاماً ذو نُهَى

كالبدرِ إلا أَنهُ متكتِّمٌ ... والغصنِ إلاَّ أنهُ غُصُنٌ ذَوَى

كَتَبَ الضَّنَى في وجههِ هذا الذي ... كادَ الغرامُ بهِ يَؤولُ إلى الفَنا

دَنِفٌ ترَوِّعُهُ الغصون إذا انثَنَتْ ... طَرَباً، ويُقلقهُ النسيمُ إذا جَرَى

حيرانُ يُقْعِدُهُ الهوى ويُقيمهُ ... فكأنَّهُ عَلَمٌ يُداعِبُهُ الهَوَا

فإذا رَنَا للأُفقِ ظَنَّ نجومَهُ ... عَقْدَ التي مَنْ رامَهَا رامَ السَّمَا

وتوهَّمَ القمرَ المحلِّقَ وَجْهَ مَنْ ... ضَنَّتْ وجادتْ باللِّقاءِ وبالنَّوى

حَجَبَ الغمامُ البدرَ عندَ مَسيرِهِ ... فكأنَّهُ (أَسْمَاءُ) تَسري في الدُّجَى

حسناءُ قد عَشِقَ المُحِبُّ عفافَهَا ... وتعشَّقتْ آدابَهُ فَهُمَا سَوَا

كالغصنِ قامتُها إذا الغُصْنُ انثنى ... وجبينُها يَحْكي الصباحَ إذا انجلَى

وقعتْ غدائِرُهَا على أَقدامِها ... فكأّنها قد عَضَّها نابُ الهَوَى

خَوْدٌ إذا نطقتْ حَسِبْتَ حديثَها ... دُرّاً، ولكنْ ليسَ مما يُشْتَرَى

وقفتْ تُحيط بها الزهورُ كأنها ... قَمَرٌ تُحِيطُ بهِ الكواكبُ في الفَضَا

ومشَتْ تَحِفُّ بها الغصونُ كأنها ... مَلِكٌ تحفُّ بهِ الجنودُ إذا مَشَى

للهِ زورتُها وقد قَنِطَ الفتَى ... فكأنها روحٌ جَرَى فيمنْ تَوَى

هيهاتِ ما ظَفُرَ المؤمِّلِ بالغِنَى ... بألذَّ من ظَفَرِ المتيَّمِ باللِّقَا

فَدَنَا يطارِحُها تحيَّةَ عاشقٍ ... ويقولُ أهلاً بالحبيبِ الذي أتَى

بينا تُصافِحُ من يُصافِحُها إذا ... بدموعِها سَحَّتْ فَصَافحتِ الثَّرَى

"ما للعيونِ تحدَّرَتْ عَبَراتُها ... وعلامَ هذا الحُزْنُ يا ذاتَ البَهَا"؟

قالتْ حبيبي لو تَرَى ما قد جَرَى ... في رَبْعِنَا شاركْتَني فيما تَرَى

جارَ القضاءُ عليَّ في أحكامِهِ ... ما حيلةُ الإنسانِ إنْ جارَ القَضَا؟

فابْكِ معي، فلربَّما نَفَعَ البُكا ... إنَّ الليالي لا تدومُ على الصَفَا

قالَ الفتَى، والدمعُ مُنْتَثِرٌ على ... خدَّيهِ، يا أَسماءُ قولي ما جَرَى

فتلفَّتتْ في الرَّوْضِ خِيفَةَ سامعٍ ... فكأنها الظَّبيْ الغريرُ إذا رَنَا

وترددَّتْ بكلامِهَا فكأنما ... تَبْغي ولا تبغي التفوَّهَ بالنَبَا

قالتْ وَدَمْعُ الحُزْنِ يَخْنُقُ صوتَهَا ... وَشَتِ الحواسدُ عندَ من نخشى بِنَا

وغداً يعودُ الشَّمْلُ منفصمَ العُرَى ... هذا هو الخَبَرُ اليقينُ بلا خَفَا

قد أَنبأتْهُ بالفِراقِ وما دَرَتْ ... أنَّ الفراقَ حِمَامُ مَنْ عَرَفَ الهَوَى

فكأنمـــا ســـهمٌ أصـــابَ فـــؤادَهُ وكأنـــهُ لمـــا ارتمـــى طَـــوْدٌ هَـــوَى

أمـــا الفتـــاةُ فراعَهَـــا مـــا صـــارَ فِي محبوبِهَـــا وكأنهـــا نَـــدِمَتْ عَلَـــى...

جعلـــتْ تُناديـــهِ بـــصوتٍ مُحْـــزِنٍ فَيُجيبهـــا كنـــدائِهَا رَجْـــعُ الـــصَدَى

حتـــى إذا قَنِطَـــتْ دَنَـــتْ منـــهُ كمـــا يـــدنو أَخـــو الـــدَّاءِ العُـــضالِ مِـــنَ الـــدَوَا

وَحَنَـــتْ فحرَّكـــتِ الفَتَـــى وإذا بـــهِ جِـــسْمٌ ولكـــنْ لا حيـــاةَ بـــهِ ولا...

قـــد فـــارقَ الـــدُّنيا ففارقَهَـــا الرَّجَـــا وَهَـــوَتْ تُعانِقُـــهُ فَفَارقـــتِ الـــوَرَى

قَمَـرانِ ضَـمَّهما التُّـرابَ وَمَـا عرفـ ـ ـتُ سِـوَاهُمَا قَمَـرَيْنِ ضـمَّهما الثَّـرَى

obeikandl.com

obeikandl.com

السجينة

لَعَمْـرُكَ مـا حزنـي لمـالٍ فقدتـهُ ولا خـانَ عهـدي في الحيـاة حبيـبُ

ولكـنني أَبكـي وأنـدبُ زهـرةً جناهـا ولـوعٌ بـالزهورِ لعـوبُ

رآهـا يحـلُّ الفجـرُ عَقْـدَ جفونِهـا ويُلقِـي عليهـا تـبرَهُ فيـذوبُ

ويـنفضُ عـن أُعطافهـا النـورَ لؤلـؤاً مـن الطـلِّ مـا ضُـمتْ عليـه جيـوبُ

فعالجهـا حتـى اسـتوتْ في يمينـه وعـادَ إلى مغنـاهُ وهـو طـروبُ

وشـاءَ فأَمـستْ في الإنـاء سـجينةً لتـشبعَ منهـا أَعـينٌ وقلـوبُ

ثَـوَتْ بـين جـدرانٍ كقلـبِ مُضيمها تلمَّـسُ فيهـا منفـذاً فتخيـبُ

فليـستْ تحيـي الـشمسَ عنـد شروقها وليـستْ تحيـي الـشمسَ حـينَ تَغيـبُ

ومَـنْ عُـصبتْ عينـاهُ فالوقـتُ كلُّـه لديـه، وإن لاحَ الـصباحُ، غـروبُ

*

obeikandl.com

لها الحجرةُ الحسناءُ في القصرِ إنما أحـــبُّ إليهـــا روضـــةٌ وكثيـــبُ

وأجملَ مـن نـورِ المصابيحِ عنـدها حباحـبُ تمـضي في الـدجى وتـؤوبُ

ومـن فتيـاتِ القـصرِ يرقـصنَ حولها علـــى نَغَمَـــاتٍ كلـــهنَّ عجيـــبُ

تـــراقصُ أغـــصانُ الحديقـــةِ بكـــرةً وللـــريحِ فيهـــا جَيْئَـــةٌ وَذَهـــوبُ

وأجملَ مـنهنَّ الفراشـاتُ في الـضحى لهـــا كالأَمـــاني ســـكنةٌ ووثـــوبُ

وأَبهـى مـن الـديباجِ والخـزِّ عنـدها فـراشٌ مـن العـشبِ الخـضيلِ رَطيـبُ

وأحلى من السقف المزخرف بالدُّمى فـضاءٌ تـشعُّ الـشهبُ فيـه رحيـبُ

تحـــنُّ إلى مـــرأى الغـــديرِ وصـــوتِهِ وتحـــرمُ منـــه، والغـــديرُ قريـــبُ

ولـيسَ لهـا للبـؤسِ في نَـسَمِ الرُّبـى نـــصيبٌ، ولم يـــسكنْ لهـــنَّ هبـــوبُ

إذا سُـــقيتْ زادتْ ذبـــولاً كأنمـــا يـــرشُّ عليهـــا في الميـــاهِ لهيـــبُ

وكانـت قليـلُ الظَّـلِ يـنعشُ روحَهَـا وكانـــتْ بميـــسورِ الـــشُّعاعِ تطيـــبُ

بهـا مـن أُنـوف الناشـقينَ تَوَعُّـكٌ وَمِـــنْ نظـــراتِ الفاســـقينَ نـــدوبُ

تمشَّى الضنى فيها وأَيارُ في الحمى وجفَّـــتْ وســـربالُ الربيـــعِ قـــشيبُ

ففيها كمقطوعِ الوريدينِ صُفرةٌ وفيها كمصباحِ البَخيلِ شحوبُ

أيا زهرةَ الوادي الكئيبةَ إنني حزينٌ لما صرتِ إليهِ كئيبُ

وأَكثرَ خوفي أَن تظني بني الورى سواءً، وَهُمْ مثلُ النباتِ ضروبُ

وأعظمَ حزني أَنَّ خطبكِ بعدهُ مصائبُ شتّى لم تقعْ وخطوبُ

سيطرحكِ الإنسانُ خارجَ دارِهِ إذا لم يكنْ فيكِ العشيةَ طيبُ

فتُمسينَ للأَقذارِ فيكِ ملاعبٌ وفي صفحتيكِ للنعالِ ضروبُ

إسارِكِ، يا أختَ الرياحينِ، مفجعٌ وموتك، يا بنتَ الربيعِ، رهيبُ

ولكنها الدنيا، ولكنه القضا وهذا، لَعَمْري، مثل تلكَ غريبُ

فكمْ شَقِيَتْ في ذي الحياةِ فضائلٌ وكم نَعِمَتْ في ذي الحياةِ عيوبُ

وكمْ شيمٍ حسناءَ عاشتْ كأنها مساوئُ يُخشى شرُّها وذنوبُ

obeikandl.com

شكوى فتاة

نظمها بلسان فتاة أرغمها ذووها
على الاقتران برجل طاعن في العمر

لـــيَ بَعْـــلٌ ظنَّـــهُ النـــاسُ أَبـــي ... صـــدِّقوني أَنـــه غـــيرُ أَبـــي

واعـدِلوا عَـنْ لـومِ مَـنْ لـو مَزَجَـتْ ... مـــا بهـــا بالمـــاءِ لَـــمْ يُـــسْتَعْذَبِ

ربَّ لَـــوْمٍ لم يَفِـــدْ إلا العَنَـــا ... كَـــمْ ســـهامٍ سُـــدِّدَتْ لم تَـــصِبِ؟

يـــشتكي المَـــرْءُ لمـــن يَرثـــي لَـــهُ ... رُبَّ شـــكوى خَفَّفَـــتْ مـــن نَـــصَبِ

*

زعمـــوا أن الغـــواني لِعَـــبٌ ... إنمـــا اللعبـــةُ طبعـــاً للـــصبي

وأَنـــا مـــا زلـــتُ في شَـــرْخِ الـــصِّبا ... فلمـــاذا فَـــرَّطَ الأَهلـــونَ بـــي؟

لـــيَ قَـــدٌّ وجمـــالٌ يـــزدري ... ذاكَ بالغُـــصْنِ وذا بالكَوْكَـــبِ

قد جرى حبُّ العُلى مجرى دمي ... فهـي سُـؤْلي والوَفَـا مـن مَـشْربي

أنـــا لـــو يعلَـــمُ أَهلـــي دُرَّةٌ ... ظُلِمَـتْ في البَيْـعِ كالمخـشلَبِ[1]

---

١ - الخزر.

أَخـــذوا الـــدينارَ مـــني بَـــدَلاً ... أَترانـــي ســـلعةً للمكْـــسَبِ؟

لا، ولكـــنْ راعهُـــمْ عَـــصْرٌ بِـــهِ ... ســـادَ في الفتيـــانِ حُـــبُّ الـــذّهَبِ

لـــيسَ لـــلآدابِ قَـــدْرٌ بيـــنهمْ ... آهِ لـــو كـــانَ نُـــضاراً أَدَبـــي!

حَـــسِبُوني حـــينَ لازمـــتُ البُكـــا ... طفلـــةً أَجهـــلُ مـــا يـــدري أَبـــي

ثُـــمَّ بـــالغولِ أبـــي هـــدَّدَني ... أَيـــنَ مِـــنْ غـــولِ المنايـــا مَهْربـــي؟

أَشـــيبٌ لـــو أَنَّـــهُ يخـــشى الـــدُّجى ... شـــابَ ذُعـــراً منـــهُ رأسُ الغَيْهَـــبِ

ليـــتَ مـــا بـــيني وبـــينَ النـــومِ مـــن ... فُرْقَـــةٍ بـــيني وبـــينَ الأَشـــيبِ

يـــا لَـــهُ فظـــاً كـــثيرَ الحُـــزْنِ لا ... يَعْـــرِفُ الأُنْـــسَ قليـــلَ الطَّـــرَبِ

يُخْـــضِبُ الـــشَّعْرَ ولكـــنْ عَبَثـــاً ... لـــيسَ تَخْفـــى لغـــةُ المـــستعْرِبِ

قُـلْ لأَهـلِ الأَرضِ لا تخـشوا الـرَّدى ... إِنَّـــــهُ مـــــشتغلٌ في طلـــــبي

ولمـــنْ يَعْجَـــبُ مـــنْ بُغـــضي لَـــهُ ... أَيهـــا الجاهـــلُ أَمـــري اتَّئِـــبِ

إنمـــا الغُـــصْنُ إذا هـــبَّ الهـــوا ... مـــالَ للأَغـــصانِ لا للحَطَـــبِ

وإذا المـــرءُ قَـــضَى عَـــصْرَ الـــصِّبا ... صـــارَ أَولى بـــالرَّدى مـــن مـــذهبي

أمنية المهاجر*

جُعتُ والخُبزُ وثيرٌ في وِطَابي ... والسّنا حَولي وروحي في ضَبابِ

وَشَربتُ المَاءَ عَذباً سائِغاً ... وكأنِّي لمْ أَذُقْ غَيرَ سَرابِ

مِحنةٌ لَيسَ لها مِثلٌ سوى ... مِحنَةِ الزَّورَقِ في طَاغي العُبابِ

لَيسَ بي داءٌ ولكني امرؤٌ ... لَستُ في أَرضي وَلا بَينَ صِحابي

مَرَّتِ الأعوامُ تَتلُو بَعضها ... لِلوَرى ضِحكي ولي وَحدي اكتِئابي

كُلَّما استَولَدتُ نَفسي أَملاً ... مَدَّتِ الدُّنيا لهُ كفَّ اغتِصابِ

أُفلتَتْ مني حَلاَواتُ الرُّؤى ... عِندَما أُفلِتَ مِن كَفِّي شَبابي

بَيتُ لا الإلهامُ بابٌ مُشرَعٌ ... لي ولا الأَحلاَمُ تمشي في رِكابي

أَشتَهي الخَمرَ وكَأسي في يَدي ... وَأُحِسُّ الرُّوح تَعرى في ثيابي

---

* أُلقيت بمناسبة زيارة وزير خارجية سورية الولايات المتحدة في خريف ١٩٥٢.

obeikandl.com

رَبِّ هَـــبني لِـــبلادي عَـــودَةً وَلـيَكُنْ للغـيرِ في الأُخـرى ثـوابي

* * *

أيُّهـــا الآتـــونَ مِـــن ذاكَ الحِمـــى يـا دُعـاةَ الخَـيرِ، يـا رمـزَ الـشَّبابِ

كـمْ هَشَـشتُمْ وَهَشَـشنا للمُنـى وَبَكيـــتُمْ وبَكينـــا في مُـــصابِ

واشـــتَرَكنا في جهـادٍ أو عَـذابِ والتقَينـــا في حَـديثٍ أَو كِتـــابِ

وَعـــــرفتمْ وعَرَفنـــــا مِـــثلَكم أَنَّمـــا الحَـقُّ لـذي ظُفـرٍ ونـابِ

كـــلُّ أرض نـــامَ عَنهـــا أَهلُهـــا فهـــي أَرضٌ لاغتِـــصابٍ وانتِهـــابِ

زَعَمـــوا الإنـــسانَ بـــالعِلْمِ ارتَقـى وأَراهُ لم يَـــزَل إنـــسَانَ غَـــابَ

إنَّـهُ الثَّعلَـبُ مَكـراً وهـو كالـسِّر طَـانِ غَـدراً وحَكـيمٌ كـالغُرابِ

يـا رِفـاقي حَطِّمـوا أقـداحَكمْ لَـيسَ في الـدُّنيا رَحيـقٌ لانـسِكابِ

جَفَّ ضرعُ الشِّعرِ عِندي وانطوى وَلَكَـم عَـاشَ لِمرعَـى واحـتِلاَبِ

* * *

أيُّهـــا الـــسَّائِلُ عَـــني مَـــن أنـــا أَنا كالشَّمسِ إلى الشَّرق انتِسابي

لُغـــةُ الفـــولاذِ هَاضَـــتْ لُغـــتي ... لا يَعيشُ الشَّدْو في بحرِ اصطِخابِ

لَستُ أَشكُو إن شَكا غَيري النَّوى ... غُربَـــةُ الأَجـــسَام ليـــسَتْ بـــاغترابِ

أَنـــا في نيويـــورك بالجِـــسمِ وبـــالرُّ ... وحِ وفي الـشَّرقِ عَلـى تِلـكَ الهِضابِ

في ابتِسَامِ الفَجرِ في صَمتِ الدُّجى ... في أَســـى "تِـــشرينَ" في لَوعَـــةِ "آبِ"

أَنـــا في الغُوطَـــةِ زَهـــرٌ وَنَـــدى ... أَنـــا في لُبنـــانَ نجـــوى وتَـــصَابي

إنَّـــــني أَلمَـــــحُ في أَوجُهِكـــــم ... دَفقَـــةَ النُّـــورِ عَلـــى تلـــكَ الرَّوابـــي

وَأَرى أَشـــــباحَ أيَّـــــامٍ مَـــــضَتْ ... في كِفـــــاحٍ وَنِـــــضَالٍ وَوِثـــــابِ

وأَرى أَطيـــــافَ عَـــــصرٍ بـــــاهِرٍ ... طَالِعٍ كالشَّمسِ منْ خَلفِ الحِجابِ

لَيتَـــهُ يُـــسرعُ كـــي أُبـــصِرَهُ ... قَبـــلَ أَن أَغـــدُو تُربـــاً في تُـــرابِ

obeikandl.com

موكب التراب

في يوم من أيام الصيف الشديد الحر
كان الشاعر جالساً مع بعض أصحاب
له أمام داره فهبت ريح شديدة أثارت الغبار
وعقدته في الفضاء كالسرادق.
وكان في مشهد الغبار ما حمله على التفكير
فنظم القصيدة التالية:

مـــن أيـــنَ جِئْـــتَ؟ وكيـــفَ عَجْـــتَ ببـــابي؟
يـــا موكـــــبَ الأَجيـــــالِ والأَحقـــــابِ

أَمِـنَ القبـورِ؟ فكيـفَ مـن حَلّـوا بهـا أَهنـــاكَ ذو ألَـــمٍ وذو تطـــرابِ؟
ولهـــمْ صـــباباتٌ لنـــا؟ أَمْ غـــودروا في بَلْقَـــعٍ مـــا فيـــهِ غـــيرُ خَـــرَابِ؟

***

أَمـــررتَ بالأَعـــشابِ في تلـــكَ الرُّبـــى وذكـــرتَ أَنـــكَ كنـــتَ في الأَعـشابِ
حَـوْلَ الـصخورِ النائمـاتِ علـى الثَـرَى وعلـى حواشـي الجـدولِ المُنـسابِ

obeikandl.com

وعلى مَ تصعدُ كالسحابَةِ في الفَضَا وإلى الترابِ مصيرُ كلِّ سحابِ

لما طلعتَ على الشعاعِ موزَّعاً مترجرجاً كخواطرِ المرتابِ

وذهبتَ في عَرْضِ الفضاءِ كَخَيْمَةٍ رُفِعَتْ بلا عُمُدٍ ولا أطنابِ

قالَ الصحابُ لي: استترْ، وتراكضوا للذعرِ يعتصمونَ بالأبوابِ

وَهَبِ اتقيتُكِ بالحجابِ فإنني لا بدَّ خالعهُ وأَنتَ حجابي

كم سارحٍ في غابةٍ عندَ الضحى جاءَ المساءُ فكانَ بعضَ الغابِ

ومصفقٍ للخمرِ في أكوابِهِ طَرَباً، وطيفُ الموتِ في الأَكوابِ

أنا لو رأيتُ بكَ القَذَى، محضَ القذى،

لسترتُ وجهي عنكَ مثلُ صِحَابي

لكنْ شهدتُ شبيبةً، وكهولةً، ومنىً، وأحلاماً بغيرِ حسابِ

والشاربينَ بكلِّ كأسٍ، والأُلى عاشوا على ظَمَإٍ لكلِّ شرابِ

والضاربينَ بكلِّ سَيْفٍ في الوغى، والخانعينَ لكلِّ ذي قِرْضابِ[1]

---

١ - القرضاب: السيف القطّاع.

والـصارفينَ العمـرَ في سُـوقِ الهـوى والــصارفينَ العمــرَ في المِحْــرابِ

والغيــدَ بــينَ جميلــةٍ ودميمــةٍ والعاشِـقَيْنِ ـ الـصبَّ والمُتَـصَابي

والعبــدَ في أَغلالِــهِ وحبالِــهِ والملــك في الــديباجِ والأَطيــابِ

آبــوا جميعــاً في طريــقٍ واحــدٍ الخاســرَ المــسبيِّ مثــلَ الــسابي

فضحكتُ من حرصي على مَلَكِ الصبا وعجبتُ كيفَ مَضَى عليهِ شبابي

ووقعــتَ أَنــتَ علــى تــرابٍ ضــاحكٍ لمــا وقعــتَ علــيَّ في جلبــابي

وكــذاكَ أَشــواقُ الــترابِ مآلهــا ولــئنْ تقــادمَ عهــدُهَا لــترابِ

obeikandl.com

تحية الشام

حـــيِّ الـــشآمَ مهنـــداً وكتابـــا ... والغوطـــةَ الخـــضراءَ والمحرابـــا

ليـــستْ قِبابـــاً مـــا رأيـــتُ وإنمـــا ... عـــزمٌ تمـــرَّدَ فاســـتطالَ قِبابـــا

فـالثمْ بروحِـكَ أَرْضَـها تلـثمْ عـصوراً ... للعلـــى ســـكنتْ حَـــصًى وتُرابـــا

واهـبطْ علـى بـردى يـصفِّقُ ضـاحكاً ... يـــستعطفُ التلعـــاتِ والأعـــشابا

روحٌ أَطـــلَّ مـــن الـــسماءِ عـــشيةً ... فـرأى الجمـالَ هنـا.. فحـنَّ، فـذابا

وصـــفا وشـــفَّ فأَوشـــكتْ ضـــفاتُهُ ... تنـــسابُ مـــن وَجْـــدٍ بـــهِ مُنـــسابا

بـــل أدمـــعٌ حـــورُ الجنـــانِ ذرفْنَهَـــا ... شـــوقاً، ولم تملـــكْ لهـــنَّ إيابـــا

بـــردى ذكرُتـــكَ للعَطَاشـــى فـــارتووا ... وبـــني النُّهـــى فترشَّـــفوكَ رِضـــابا

مـــرتْ بـــكَ الأَدهـــارُ لم تخبـــثْ، ولم ... تفسد، وكم خَبَثَ الزمانُ وطابا

* * *

بـــأبي وأمـــي في العَـــراءِ موسَّـــدٌ ... بَعَـــثَ الحيـــاةَ مطامعـــاً وَرِغابـــا

لمـــا ثَـــوَى في ميـــسلونَ ترنَّحـــتْ ... هَـــضَباتُها وتنفَّـــستْ أطيابـــا

obeikandl.com

وأتـى النجـومَ حديثُـهُ فتهافتـتْ لتقـومَ حرَّاسـاً لـه حجَّابـا

مـا كـانَ يوسفُ واحداً بـل موكباً للنـورِ غلغـلَ في الـشموسِ فغابـا

هذا الذي اشتاقَ الكرى تحت الثرى كـي لا يـرى في جلَّـقَ الأَغرابـا

وإذا نَبَـا العـيشُ الكـريمُ بماجـدٍ حـرٍّ رأى المـوتَ الكـريمَ صَـوَابا

إنـي لأُزهـى بـالفتى وأحبُّـهُ يهـوى الحيـاةَ مـشقةً وَصِـعابا

ويـضوعُ عطـراً كلمـا شـدَّ الأَسـى بيديـهِ يعـركُ قلبَـهُ الوثَّابـا

ويـسيلُ مـاءً إنْ حـواهُ فدفـدٌ وإذا طـواهُ الليـلُ شـعَّ شـهابا

وإذا العواصفُ حجَّبـتْ وجهَ السما جَـدَلَ العواصـفَ للـسما أَسـبابا

وإذا تقـوَّضَ صـرحُ آمـالٍ بنـى أمـلاً جديـداً مـن رجـاءٍ خابـا

فـابنُ الكواكـبِ كـلُّ أُفـقٍ أُفقـهُ وابـنُ الـضراغمِ لـيسَ يَعْـدِمُ غابـا

*

عجبـاً لقـومي والعـدوُّ ببـابهمْ كيفَ استطابوا اللهوَ والأَلعابا؟

وتخاذلـتْ أَسـيافُهُمْ عـن سـحقِهِ في حـينِ كـانَ النـصرُ منهمْ قَابـا

تركـوا الحـسامَ إلى الكـلامِ تعلُّـلاً يـا سـيفُ ليتـكَ مـا وَجَـدْتَ قِرابـا

دنيـاكَ، يـا وَطَـنَ العروبـةِ، غابـةٌ حـشدتْ عليـكَ أَراقمـاً وَذِئابـا

فـالبسْ لهـا مـاءَ الحديـدِ مطارفـاً واجعـلْ لـسانَكَ مخلبـاً أَو نابـا

لا شَــرْعَ في الغابــاتِ إلا شــرعَهَا فَــدَعِ الكــلامَ شــكايةً وَعِتابــا

هــذي هــيَ الــدنيا الــتي أحببتَهــا وســقيتَ غــيرَكَ حبَّهــا أَكوبــا

وضــحكتَ مــع أحلامِهَــا، وبكيــتَ في

آلامهــا، وجرعــتَ معهــا الــصَّابا

وأَضــلَّ روحَــكَ في الــسُّرى وأَضــلَّهَا مــا خلتَــهُ مــاءً فكــانَ سَــرَابا

ونظــرتَ، والأوصــابُ تــنهشُ قلبَهَــا، فرأيــتَ كــلَّ لــذاذةٍ أَوصــابا

شــاءَ الظلــومُ خرابَهَــا فــإذا الــورى لا يبــصرونَ ســوى نُهــاهَ خَرَابــا

دنيــا تــألَّقَ أَمــسُهَا في يومِهَــا فاســتجمعَ الأَنــسابَ والأَحــسابا

وســرى ســناءُ الــوَحْيِ مِــنْ آفاقِهَــا يغــشى العــصورَ ويغمــرُ الأحقابــا

أَلحــقُّ مــا رفعــتْ بــهِ جُــدرانُها والخــيرُ مــا زانــتْ بــهِ الأبوابــا

فاســتنطقِ التــاريخَ هــلْ في سِــفْرِهِ مجــدٌ يُضاهي مجــدَهَا الخلاَّبــا؟

شــابتْ حــضاراتٌ، ودالــتْ وانطــوتْ أُمَــمٌ، ومجــدُ أُميــةٍ مــا شــابا

الأَمــسُ كــانَ لهــا وإنَّ لهــا غَــدَاً تتلفَّــتُ الــدنيا لَــهُ إعجابــا

غنّيــتَ مــن قبــلُ المحولــةَ والعَــرَا أَفــلا تغــني الروضــةَ المِخْــصابا؟

عطفــتْ ليــاليهَــا عليــكَ بــشاشةً فــانسَ الليــالي غُرْبَــةً وَعَــذَابا

وانــشرْ جناحَــكَ فالفــضاءُ منــوِّرٌ واملأْ كؤوسَكَ قد وَجَدْتَ شَرَابا

فَلِـشَدْوِ مثلـكَ كُوِّنـتْ، ولمثلـها خَلَـقَ الإلـهُ البلبـلَ المِطرابـا

*

ليـتَ الريـاضَ تُعيرنـي أَلوانَهَـا لأَصـوغَ منهـا للـرئيسِ خِطَابـا

وأقـولَ إنـي عـاجزٌ عـن شـكرِهِ عجـزَ الأنامِـلِ أَنْ تَلُـم عُبَابـا

أَشـكو إلى نفـسي العَيـاءَ فتـشتكي مثلـي، وتـصمتُ لا تَحـيرُ جَوَابـا

فلقـدْ رَأيـتُ البحـرَ حـينَ رأَيتُـهُ فوقفـتُ مـضطربَ الـرؤى هيَّابـا

أَعميـدَ سـورّيا وكاشـفَ ضَـرِّها خلقـتْ يـداكَ مِـنَ الـشيوخِ شَـبَابا

وبلابـلٌ كانـتْ تَـئِنُّ سـجينةً أطلقتَهَـا وأَطرَتَهـا أَسـرابا

يا صاحبَ الخلقِ المصفَّى كالنَّدى لـو لم تكـنْ بَـشَراً لكنـتَ سَـحابا

أَمَـلُ الـشبيبةِ في يـديكَ وديعـةٌ فـارفعْ لهـا الأَخـلاق والآدابـا

فالجهـلُ أَنّـى كـانَ فهـو عقوبـةٌ، والعلـمُ أَنّـى كـانَ كـانَ ثَوَابـا

يـا ويحَ نفسي كمْ تطارِدُني النَّوى وتهـدُّ مـني القلـبَ والأَعـصابا

وَدَّعْـتُ خلـفَ البحـرِ أمـسِ أَحبـةً وغـداً أُودِّعُ هـا هنـا أَحبابـا

الرجل والمرأة

يَــا رُبَّ قائلــةٍ والقــولُ أَجمَلُــهُ ما كانَ من غادةٍ حتى ولو كَذَبَا

إلى مَ تُحْتَقَــرُ الغــادات بيــنكمُ وَهُـنَّ في الكَـوْنِ أَرقـى مـنكُم رُتَبَـا

كُـنَّ لكـم سـبباً في كـلِّ مَكْرُمَـةٍ وكنـتمُ في شـقاءِ المـرأَةِ الـسَّبَبَا

زعمــتمُ أَنهــنَّ خــاملاتِ نُهَــىً ولــو أَرَدْنَ لــصيَّرنَ الثَّــرى ذَهَبَــا

فقلــتُ لــو لم يَكَــنْ ذا رأيُ غانيــةٍ لهاج عندَ الرِّجالِ السُخْطَ والصَّخَبَا

لم تُنــصفينا وقــد كنــا نُؤَمِّــلُ أَنْ لا تنــصفينا لهــذا لا نــرى عَجَبَــا

هيهــاتِ تَعْــدِلُ حــسناءُ إذا حَكَمَــتْ فالظُّلْمُ طَبْعٌ على الغاداتِ قد غَلَبَا

*

يُحارِبُ الرَّجُلُ الدُّنيا فَيُخْضِعَها ويفزَعُ الدَّهْرُ مذعوراً إذا غَضِبَا

يرنو فتضطربُ الآسادُ خائفةً فإنْ رَنَتْ ذاتُ حُسْنٍ ظَلَّ مُضْطَرِبا

فإن تشأ أَودعتْ أحشاءَهُ بَرَداً وإن تشأْ أَودعتُ أَحشاءَهُ لَهَبَا

يَفْني الليالي في هَمٍّ وفي تَعَبِ حذارِ أن تشتكي من دَهْرِها تَعَبَا

ولو دَرَى أَنَّ هذي الشهبَ تُزعجُها أَمسى يروعُ في أفلاكها الشُّهُبَا

يشقى لتصبحَ ذاتُ الحَلْي ناعمةً ويحملُ الهمَّ عنها راضياً طَرِبَا

فما الذي نَفَحَتْهُ الغانياتُ بهِ سوى العذابِ الذي في عَيْنِهِ عَذُبَا؟

هذا هو المرءُ يا ذاتَ العفافِ فَمَنْ يُنْصِفْهُ لا شكَّ فيه يُنصفُ الأَدَبَا

عنَّفتهِ وهو لا ذنبَ جناهَ سوى أَن ليسَ يَرْضَى بأَنْ يغدو لها ذَنَبَا

يا صاح!..

يَـا صَـاحِ كَـمْ تُفَّاحَـةٍ غَـضَّة ... يَحمِلُهَا فِي الرَّوْضِ غصنٌ رَطِيبْ

نَاضِـجَةٍ تَـرْتَجُّ فِي جوِّهَـا ... مثل ارْتِجَاجِ الشَّمْسِ عندَ المَغيبْ

حَرّضـكَ الوَجْـدُ عَلَـى قَطْفِهَـا ... لَّـا غَفَـا الوَاشِـي وَنَـامَ الرَّقيـبْ

لكـنْ لأمـرٍ أَنـتَ أَدْرَى بـهِ ... رَجَعْـتَ عَنْهَـا رَجْعَـةَ المُستَريبْ

تَقـولُ لِلْـنَفْس الطَّمـوحِ اقْـصري ... مـا سـرْقَةُ التفَّـاحِ شَـأنَ الأَريـبْ

*

وَرُبَّ صَـفْرَاءَ كَلَـوْنِ الـضُّحَى ... يَنْفِـي بهَـا أَهْـلُ الكُـروبِ الكُـرُوبْ

دَارَتْ عَلَـى الـشَّرْبِ بهَـا غَـادَةٌ ... كأنَّهـا ظَبْـيُ الكِنَـاسِ الرَّبيـبْ

فِي طَرْفِـكَ الـسَّاجي هُيَـامٌ بهَـا ... وَبَـيْنَ أَحْـشَائكَ شـوقٌ مُـذِيبْ

لكـنْ لأمْـرٍ أَنـتَ أدْرَى بـهِ ... رَجَعْـتَ عَنهـا رَجْعَـةَ المُسْتَريبْ

تقـولُ لِلّـنفْسِ الطّمُـوحِ اقْـصِري ... مـا غُـرَّ بالـصَّهْبَاءِ يَوْمـاً لَبيـبْ

إيَّـاكِ إيَّـاكِ وأكوابَهَـا ... أُخْـتُ الخَنَـا هـذي وأُمُّ الـذُّنوبْ

*

obeikandl.com

وَكَـــمْ شِـــفَاهٍ أُرْجُوَانِيَّـــةٍ كأنَّهـــا مَخْـــضُوبَةٌ باللّهيـــبْ

سَـــاعَدكَ الـــدّهْرُ عَلـــى لَثْمِهَـــا وَرَشْفِ مـا خَلْفَ اللَّهيبِ العَجيبْ

لكـــنْ لأمْـــرٍ أنـــتَ أدْرَى بـــهِ رَجَعْـــتَ عَنْهَـــا رَجْعَـــةَ المُسْتَريبْ

تُعَنِّـــفُ القَلْـــبَ عَلـــى غَيِّـــهِ وَتَعْـــذُلُ العَـــيْنَ الـــتي لا تُنِيـــبْ

قَتَلْـــتَ نَزْعَاتِـــكَ في مَهْـــدِهَا وَلَـمْ تُطِعْ في الحُبِّ حتَّى الحَبِيبْ

*

والآنَ لَمَّـا انْجَـابَ عَنْـكَ الـصِّبَى وَلاحَ في المَفْـــرِقِ ثَلْـــجُ المَـــشِيبْ

واسْتَسْلَمَ القَلْبُ كما استَسْلَمَتْ نَفْسُكَ لِلْيـأسِ المَخُـوفِ الرَّهيـبْ

أرَاكَ لِلْحَـــسْرَةِ تَبكـــي كمَـــا يَبْكِي عَلى النَّائي الغَريبِ الغَريبْ

تَـــوَدُّ لَـــوْ أنَّ الـــصِّبَى عَائِـــدٌ هَيْهَـاتَ قَـدْ مَـرَّ الزَّمـانُ القَـشِيبْ

*

خَـلِّ البُكَـا يَـا صـاحِبي والأسـى اللَّيْـلُ لا يُقْـصِيهِ عَنْـكَ النَّحيـبْ

لا خَيْـرَ في الـشَّيء انْقَـضَى وَقْتُـهُ مـا لِقَتيـلٍ حاجَـةٌ بالطَّبيـبْ!!!

obeikandl.com

الطلاسم

جِئْـــتُ، لا أعلَـــمُ مِـــن أيْـــنَ، ولكنِّـــي أتَيْـــتُ

وَلَقَـــدْ أبـــصَرتُ قُـــدَّامي طَريقـــاً فَمَـــشَيْتُ

وسَـــأبقى مَاشـــياً إن شِـــئتُ هـــذا أمْ أبَيْـــتُ

كيـــف جِئـــتُ؟ كيـــفَ أبـــصَرتُ طريقـــي؟

لَـــــــــــستُ أدري!

*

أجَديـــدٌ أم قَـــديمٌ أنـــا في هـــذا الوُجـــودْ

هَـــلْ أنـــا حُـــرٌّ طَليـــقٌ أم أســـيرٌ في قيـــودْ

هَـــلْ أنـــا قَائِـــدُ نَفـــسي في حَيـــاتي أم مَقُـــودْ

أتمنَّـــــــى أنَّـــــــني أدري ولكـــــــنْ...

لَـــــــــــستُ أدري!

*

obeikandl.com

وطَريقـــي، مـــا طَريقـــي؟ أطَويـــلٌ أم قـــصيرْ؟

هَـــلْ أنـــا أصـــعَدُ أمْ أهـــبِطُ فيـــهِ وأغُـــورْ

أأنـــا الـــسّائِرُ في الـــدّرب أم الـــدربُ يَـــسيرْ

أمْ كلاَنـــا واقِـــفٌ والـــدّهرُ يجـــري؟

لَـــــــــستُ أدري!

*

لَيـــتَ شِـــعري وأنـــا في عَـــالَمِ الغَيـــبِ الأمـــينْ

أتُرانـــي كُنـــتُ أدري أنَّـــني فيـــهِ دَفـــينْ

وَبـــأنِّي سَـــوفَ أبـــدو وبـــأنِّي ســـأكونْ

أمْ تُرانـــي كُنـــتُ لا أُدركَ شَـــيْئاً؟

لَـــــــــستُ أدري!

*

أتُرَانـــي قَبلَمـــا أصـــبَحتُ إنـــساناً سَـــويَّا

أتُرانـــي كُنـــتُ مَحـــواً أمْ تُرانـــي كُنـــتُ شَـــيَّا

أَلِهـــذا اللُّغـــز حَـــلٌّ أم سَـــيَبقى أبـــدِيَّا

obeikandl.com

لَـــــــستُ أدري... وَلِمـــــــاذا لَـــــــستُ أدري؟

لَـــــــــــــستُ أدري!

*

البحر:

قـد سَـألتُ البَحـرَ يَومـاً هَـلْ أنـا يـا بَحـرُ مِنكـا؟

هَـلْ صَـحيحٌ مـا رواهُ بَعْـضُهُمْ عَـني وعَنكـا؟

أم تُـــرى مـــا زَعَمـــوا زُوراً وبُهتانـــاً وإفْكـــا؟

ضَـــحِكَتْ أمواجُـــهُ مِـــني وقَالَـــتْ:

لَـــــــــــستُ أدري!

*

أيُّهـا البَحـرُ، أتـدري كـمْ مَـضَت ألـفٌ عَلَيكـا

وَهـلِ الـشَّاطئُ يـدري أنَّـهُ جَـاثٍ لـديكا

وَهَـلِ الأنهـارُ تَـدري أنَّهـا مِنـكَ إليكـا

مـا الَّـذي الأمـواجُ قالَـت حـينَ ثـارَت؟

لَـــــــــــستُ أدري!

*

obeikandl.com

أنـــتَ يـــا بحـــرُ أســـيرٌ آهٍ مـــا أعظَـــمَ أســـرَكْ

أَنـــتَ مِثلـــي أيُّهـــا الجَبَّـــارُ لا تملِـــكُ أمـــرَكْ

أشـــبَهَتْ حَالُـــكَ حَـــالي وحَكـــى عُـــذري عُـــذرَكْ

فَمَتـــى أنجـــو مِـــنَ الأَسْـــرِ وَتَنجُـــو؟

لَـــــــــــستُ أدري!

*

تُرسِـــلُ الـــسُّحبَ فَتَـــسقي أرضَـــنا والـــشَّجَرا

قَـــد أكلنـــاكَ وقُلنـــا قـــد أكلنـــا الثَّمَـــرا

وشَـــربناكَ وقُلنـــا قَـــد شَـــربنا المَطَـــرا

أصَـــوابٌ مَـــا زَعمنـــا أم ضَـــلالُ؟

لَـــــــــــستُ أدري!

*

قَـد سَـألتُ الـسُّحبَ في الآفـاقِ هَـل تَـذكرُ رَملَـكْ

وسَـألتُ الـشَّجَرَ المـورِقَ هَـل يَعـرفُ فَـضلَكْ

وسَـألتُ الـدُّرَ في الأعنـاقِ هَـل تـذكرُ أصـلَكْ

obeikandl.com

وكـــــأنِّي خِلتُهـــــا قَالَـــــتْ جَميعـــــاً:

لَـــــــــــــستُ أدري!

*

يَـــرقُصُ المَـــوجُ وفي قاعِـــكَ حَـــربٌ لَـــنْ تَـــزولا

تَخلُـــقُ الأسمـــاكَ لكـــنْ تخلُـــقُ الحُـــوت الأكـــولا

قَـــد جَمعـــتَ المَـــوتَ في صَـــدركَ والعَـــيشَ الجَمـــيلا

لَيْـــتَ شِـــعري أَنـــت مَهْـــدٌ أَمْ ضَـــريحٌ؟..

لَـــــــــــــسْتُ أَدري!

*

كَـــمْ فَتـــاةٍ مِثـــلِ لَيلـــى وفَتًـــى كـــابْنِ المُلَـــوَّحْ

أنفَقَـــا الـــسَّاعَاتِ في الـــشَّاطئِ، تَـــشْكُو وهـــوَ يَـــشْرَحْ

كلَّمـــا حَـــدَّثَ أصْـــغَتْ وإذا قَالَـــتْ تَـــرَنَّحْ

أحَفيـــــفُ المَـــــوجِ سِـــــرٌّ ضَـــــيَّعاهُ؟..

لَـــــــــــــسْتُ أَدري!

*

obeikandl.com

كَـــمْ مُلُـــوكٍ ضَـــربَوا حَولَـــكَ فِي اللَّيْـــلِ القِبابَـــا

طَلَـــعَ الـــصُّبْحُ ولكـــن لم نجـــدْ إلاَّ الـــضَّبابَا

أَلَهـــم يـــا بحـــرُ يَوْمـــاً رَجعَـــةٌ أَم لا مآبَـــا

أَم هُـــم فِي الرَّمـــلِ؟ قـــالَ الرَّمـــلُ إنـــي..

لَـــــــــــــسْتُ أدري!

*

فِيـــكَ مِثلـــي أيُّهـــا الجَبَّـــارُ أَصـــدافٌ ورَمْـــلُ

إنَّمـــا أنْـــتَ بـــلاَ ظِـــلٍّ وَلـــي فِي الأَرْضِ ظِـــلُّ

إنَّمـــا أَنْـــتَ بِـــلا عَقْـــلٍ ولـــي، يـــا بحـــرُ، عَقْـــلُ

فَلِمـــاذا، يـــا تُـــرَى، أَمـــضِي وَتَبقـــى؟..

لَـــــــــــــسْتُ أَدري!

*

يـــا كِتـــابَ الـــدَّهرِ قـــلْ لـــي أَلَـــهُ قَبـــلٌ وَبَعْـــدُ

أنـــا كـــالزَّوْرَقِ فيـــهِ وهـــوَ بَحْـــرٌ لا يُحَـــدُّ

لَـــيْسَ لـــي قَـــصْدٌ فهـــلْ للـــدهرِ فِي سَـــيْرِيَ قَـــصْدُ

حَبَّـــــذا العِلـــــمُ، وَلكـــــنْ كيـــــفَ أدري؟..

لَـــــــــــــــسْتُ أدري!

*

إنَّ في صَـــدريَ، يـــا بَحْـــرُ لأســـراراً عجَابَـــا

نَـــزَلَ الـــسِّتْرُ عَليهـــا وأنـــا كُنْـــتُ الحِجابَـــا

ولِـــذا أزدادُ بُعـــداً كُلَّمـــا ازددتُ اقْترابَـــا

وأُرانـــــي كلَّمـــــا أَوْشَـــــكْتُ أَدري..

لَـــــــــــــــسْتُ أدري!

*

إنَّـــني، يـــا بَحْـــرُ، بَحْـــرُ شـــاطِئاهُ شَـــاطِئاكا

الغَـــدُ المَجهـــولُ والأَمـــسُ اللّـــذانِ اكْتَنَفاكـــا

وَكلانـــا قطـــرَةٌ، يـــا بَحْـــرُ، في هـــذا وذاكَ

لا تَـــسَلني مـــا غَـــدٌ، مَـــا أَمـــسُ؟.. إنـــي...

لَـــــــــــــــسْتُ أَدري!

*

obeikandi.com

الدير:

قيــلَ لــي في الــدَّيرِ قَــومٌ أدرَكــوا سِــرَّ الحَيــاةْ

غَيْــرَ أنِّــي لَــمْ أجِــدْ غَيْــرَ عُقــولٍ آســناتْ

وقُلُــوبٍ بلَيــت فيهــا المُنــى فَهــيَ رُفــاتْ

مــا أنــا أعمــى فهــل غَيْــرِيَ أعمــى؟..

لَــــــــــسْتُ أدري!

*

قيــلَ أدرى النَّــاسِ بالأســرارِ سُــكَّانُ الــصَّوامِعْ

قُلْــتُ إنْ صَــحَّ الَّــذي قَــالوا فَــإنَّ الــسِّرَّ شَــائِعْ

عَجَبــاً كيــفَ تَــرَى الــشَّمسَ عُيــونٌ في البراقِــعْ

وَالــــتي لَــــمْ تَتَبَرْقَــــعْ لا تَراهــــا؟..

لَــــــــــسْتُ أدري!

*

إنْ تَــكُ العزْلــةُ نُــسكاً وتُقــى فالــذِّئبُ راهِــبْ

وعَــرِينُ اللَّيــثِ دَيْــرٌ حُبُّــهُ فَــرضٌ وواجِــبْ

obeikandl.com

لَيــتَ شِــعري أيُميــتُ النُّــسْكُ أمْ يحيــي المَواهــبْ

كَيْــفَ يَمحــو النُّــسكُ إثْمــاً وهــوَ إِثْــمٌ؟..

لَــــــــــــسْتُ أدري!

*

إنــــني أبــــصَرتُ فِيَّ الــــدَّيرِ وُروداً فِي سِــــيَاجِ

قَنِعــتْ بَعــدَ النَّــدى الطَّــاهرِ بالمــاءِ الأَجــاجِ

حَوْلَهــا النُّــورُ الــذي يحيــي، وتَرضــى بالــدَّياجي

أمِــــنَ الحِكمَــــةِ قَتْــــلُ القَلَــــبِ صَــــبْراً؟..

لَــــــــــــسْتُ أدري!

*

قَــد دخلــتُ الــدَّيرَ عِنــدَ الفَجــرِ كــالفجر الطَّــروبْ

وتَرَكــتُ الــدَّيرَ عِنــدَ اللّيــلِ كاللَّيــل الغَــضُوبْ

كــانَ فِي نَفــسي كَــربٌ، صَــارَ فِي نَفــسي كُــروبْ

أمِــــنَ الــــدَّيرِ أم اللَّيــــلِ اكتِئــــابي؟

لَــــــــــستُ أدري!

*

obeikandl.com

قَـــد دَخَلـــتُ الـــدَّيرَ أســـتنطِقُ فيـــهِ الناســـكينا

فـــإذا القَـــومُ مِـــنَ الحـــيرَةِ مِثلـــي باهِتونـــا

غَلَـــبَ اليَـــأسُ عَلَـــيهِم، فهـــمُ مُستَـــسلِمُونا

وَإذا بالبـــــــابِ مَكتـــــــوبٌ عَليـــــــهِ...

لَـــــــــــستُ أدري!

*

عَجَبـــاً للنَّاسِـــكِ القانِـــتِ وهـــو اللَّـــوذَعي

هَجَـــرَ النَّـــاسَ وفـــيهم كـــلُّ حُـــسنِ المُبـــدعِ

وغَـــدا يَبحـــثُ عَنـــهُ في المَكـــانِ البَلقَـــعِ

أرأَى في القَفْـــــرِ مـــــاءً أم سَـــــرابا؟..

لَـــــــــــستُ أَدري!

*

كـــم تُمـــارِي، أيُّهـــا النَّاسِـــكُ، في الحَـــقِّ الـــصَّريحْ

لَـــو أرادَ الله أن لا تَعـــشَقَ الـــشَّيءَ المَلـــيحْ

كـــانَ إذ سَـــوَّاكَ سَـــوَّاكَ بـــلاَ عَقـــلٍ وروحْ

فالَّـــــذي تَفعَـــــلُ إثـــــمٌ... قـــــالَ إنـــــي...

لَـــــــــــــستُ أدري!

*

أيُّهـــــا الهـــــاربُ إنَّ العَـــــارَ في هـــــذا الفِـــــرارِ

لا صَـــــلاَحٌ في الّـــــذي تَفعَـــــلُ حَتَّـــــى للقِفـــــارِ

أنـــــتَ جَـــــانٍ أيُّ جَـــــانِ، قاتِـــــلٌ في غَـــــيرِ ثـــــارِ

أفَيَرضَـــــى اللهُ عَـــــن هـــــذا ويَعفـــــو؟..

لَـــــــــــــستُ أدري!

*

بين المقابر:

ولَقَـــــدْ قُلـــــتُ لِنَفـــــسي، وأنـــــا بـــــينَ المَقـــــابرْ

هَـــــلْ رَأيـــــتِ الأَمْـــــنَ والرَّاحَـــــةَ إلاّ في الحَفَـــــائِرْ؟

فَأشـــــارتْ: فـــــإذا لِلـــــدُّودِ عَيـــــثٌ في المَحَـــــاجِرْ

ثُـــــمَّ قالـــــتْ: أيُّهـــــا الـــــسّائِلُ إنـــــي...

لَـــــــــــــستُ أدري!

*

obeikandl.com

أُنظُــري كَيــفَ تَــسَاوى الكــلُّ في هــذا المَكــانِ

وتَلاَشَــــى في بَقايــــا العَبــــدِ ربُّ الــــصَّولَجانِ

وَالتَقــــى العَاشِــــقُ والقَــــالي فَمــــا يَفترِقَــــانِ

أفَهــــــذا مُنتَهــــــى العَــــــدلِ؟ فَقَالــــــت...

لَــــــــــــــستُ أدري!

*

إنْ يَــــكُ المــــوتُ قِــــصَاصاً، أيُّ ذَنــــب للطَّهــــارَهْ

وإذا كــــــانَ ثوابــــــاً، أيُّ فَــــضل للــــــدَعَارَهْ

وإذا كــــــانَ ومــــا فيــــهِ جَــــزاءً أو خَــــسَارَهْ

فَلــــــمَ الأَسمــــــاءُ إثــــــمٌ أو صَــــــلاَحٌ؟..

لَــــــــــــــستُ أدري!

*

أيُّهــــا القَــــبرُ تَكَلَّــــمْ، واخبــــريني يــــا رِمــــامْ

هــــل طــــوى أحلامَــــكِ المــــوتُ وهــــل مــــاتَ الغَــــرامْ

obeikandl.com

مَــن هــوَ المَائِــتُ مِــن عَــامٍ ومِــن مليــونِ عــامْ

أيَــــصيرُ الوقــــتُ في الأرمــــاسِ مَحــــواً؟..

لَــــــــــــستُ أدري!

*

إن يَــكُ المَــوتُ رُقــاداً بَعــدَهُ صَــحوٌ طَويــلْ

فلِمــاذا لَــيسَ يَبقــى صَــحْوُنا هــذا الجَميــلْ؟

ولِمــاذا المَــرءُ لا يَــدري مَتــى وَقــتُ الرَّحيــلْ؟

ومَتــــى يَنكَــــشِفُ الــــسِّرُّ فَيــــدري؟..

لَــــــــــــستُ أدري!

*

إن يَــكُ المَــوتُ هُجُوعــاً يَمــلأُ الــنَّفسَ سَــلامَا

وانعِتاقــاً لا اعتِقــالاً وابتِــداءً لا خِتامــا

فَلِمــاذا أعــشَقُ النَّــومَ ولا أهــوى الحِمامــا

ولِمــــاذا تجــــزَعُ الأرواحُ مِنــــه؟..

لَــــــــــــستُ أدري!

*

obeikandl.com

أوراءَ القَـــبرِ بعـــدَ المَـــوتِ بعْـــثٌ ونُـــشُورُ

فَحَيـــــاةٌ فَخُلـــــودٌ أمْ فَنَـــــاءٌ ودُثُـــــورُ

أكَـــلامُ النَّـــاسِ صـــدقٌ أمْ كَـــلام النـــاس زورُ

أصَـــحيحٌ أنَّ بَعـــضَ النـــاسِ يَـــدري؟..

لَـــــــــسْتُ أدري!

*

إن أكـــنْ أُبعَـــثُ بعـــدَ المَـــوْتِ جُثمانـــاً وعَقْـــلاً

أتـــرَى أُبعَـــثُ بَعْـــضاً أمْ تُـــرَى أُبعَـــثُ كُـــلاًّ

أتُـــرَى أُبعَـــثُ طِفـــلاً أمْ تُـــرَى أُبعَـــثُ كَهـــلاً

ثُـــمَّ هَـــل أعْـــرِفُ بَعـــدَ المَـــوتِ ذاتـــي؟..

لَـــــــــستُ أدري!

*

يـــا صَـــديقي، لا تُعَلِّلـــني بِتَمْزِيـــقِ الـــسُّتورِ

بَعـــدَما أقـــضي فَعقلـــي لا يُبـــالي بالقُـــشُورِ

إن أكُـــن في حالـــةِ الإدراكِ لا أدري مَـــصيري

كيـــــفَ أدري بعـــــدَما أفْقِـــــدُ رُشـــــدي...

لَـــــــــــــــسْتُ أدري!

*

القصر والكوخ:

وَلَقـــد أبـــصَرْتُ قـــصراً شـــاهِقاً عـــالي القِبـــابْ

قُلـــتُ مـــا شـــادَكَ مَـــن شَـــادَكَ إلاَّ للخَـــرابْ

أنـــتَ جُـــزءٌ منـــهُ لكـــنْ لـــستَ تَـــدري كيـــف غـــابْ

وهـــــو لا يَعلـــــمُ مـــــا تحـــــوي، أيَـــــدري؟..

لَـــــــــــــــستُ أدري!

*

يـــا مِثـــالاً كـــانَ وهمـــاً قَبلَمـــا شَـــاءَ البُنـــاةُ

أنـــتَ فِكـــرٌ مِـــن دِمـــاغٍ غَيَّبَتـــهُ الظُلُمـــات

أنـــتَ أُمنِيَّـــةُ قَلـــبٍ أكَلَتـــهُ الحَـــشَرات

أنـــت بانيـــك الَّـــذي شَـــادَكَ لاَ... لاَ...

لَـــــــــــــــستُ أدري!

*

كـــمْ قَـــصُورٍ خالهـــا البـــاني ســـتَبقى وَتَـــدوم

obeikandi.com

ثابتـــاتٍ كالرَّواســـي خَالِـــداتٍ كـــالنُّجُوم

سَـــحَبَ الـــدَّهرُ عَليهـــا ذَيلَـــهُ فهـــيَ رُســـوم

مَالَنـــا نَـــبني ومَـــا نَـــبني لِهَـــدمٍ؟..

لَـــــــــــستُ أدري!

*

لَـمْ أجِـد في القَـصْرِ شَـيئاً لـيسَ في الكـوخِ المَهـينِ

أنـــا في هـــذا وَهـــذا عَبـــدُ شَـــكٍّ وَيَقـــينِ

وَســـجينُ الخَالِـــدَينِ اللَّيـــلِ والـــصُّبحِ المُـــبينِ

هَـــل أنـــا في القَـــصر أم في الكـــوخ أرقـــى؟

لَـــــــــــستُ أدري!

*

لَـيسَ في الكـوخِ وَلاّ في القَـصْرِ مِـنْ نَفـسي مَهـربْ

إنَّـــني أرجُـــو وَأخـــشَى، إنَّـــني أرضَـــى وَأغـــضَبْ

كـــانَ ثـــوبي مِـــنْ حَريـــرٍ مُـــذْهَبٍ أو كـــانَ قنَّـــبْ

فَلِمَـــــاذا يَتَمَنَّـــــى الثَّـــــوب عَـــــاري؟..

لَـــــــــــــــستُ أدري!

*

سَـــائلِ الفَجـــرَ: أعِنـــدَ الفَجـــرِ طـــينٌ وَرُخـــامْ؟

وَاســـأَلِ القـــصرَ ألا يُخفيـــهِ، كـــالكوخِ، الظَّـــلامْ

وَاســـأَلِ الأَنجـــمَ وَالـــرِّيحَ وَسَـــلْ صَـــوبَ الغَمَـــامْ

أتَـــــرى الـــــشَّيءَ كمـــــا نحـــــنُ نَـــــراهُ؟..

لَـــــــــــــــسْتُ أدري!

*

الفكر:

رُبَّ فِكـــــر لاحَ في لَوْحَـــــةِ نَفـــــسي وَتجلَّـــــى

خِلتُـــهُ مِنِّـــي ولكـــنْ لمْ يقـــمْ حَتَّـــى تَـــوَلَّى

مِثـــلَ طَيـــف لاحَ في بئـــرٍ قلـــيلاً واضـــمَحَلاَّ

كيـــفَ وافـــى ولِمـــاذا فَـــرَّ مِنِّـــي؟

لَـــــــــــــــستُ أدري!

*

أتَـــراهَ ســـابحاً في الأرضِ مِـــنْ نَفْـــسٍ لأُخـــرى

obeikandl.com

رابَـــــهُ مِـــــني أمـــــرٌ فَـــــأبى أنْ يَـــــسْتَقِرَّا

أم تـــــراهُ مَـــــرَّ في نَفـــــسي كمـــــا أعـــــبرُ جـــــسرا

هَـــــلْ رأتـــــهُ قَبْـــــلَ نَفـــــسي غَـــــيرُ نَفـــــسي؟

لَـــــــــــــــستُ أدري!

*

أم تُـــــراهُ بارِقـــــاً أوْمَـــــضَ حينـــــاً وتـــــوارى

أم تُـــراهُ كـــانَ مِثـــلَ الطَّـــيرِ في سِـــجنٍ فَطـــارا

أم تُـــراهُ انحـــلَّ كالمَوجَـــةِ في نَفـــسي وَغـــارا

فأَنـــــا أبحَـــــثُ عنـــــهُ وهـــــوَ فيهـــــا،

لَـــــــــــــــسْتُ أدري!

*

صراع وعراك:

إنَّـــــني أشـــــهَدُ في نَفـــــسي صـــــراعاً وعِراكـــــا

وَأرى ذاتـــــيَ شَـــــيطاناً وَأحيانـــــاً مَلاَكـــــا

هَـــلْ أنـــا شَخـــصَانِ يَـــأبى هـــذا مَـــعْ ذاكَ اشـــتراكا

obeikandl.com

أم تُرانـــــــــي واهِمـــــــاً فيمَـــــــا أراهُ!

لَـــــــــــــسْتُ أدري!

*

بَينمـا قَلـبيَ يَحكـي في الـضُّحى إحـدى الخمائِـلْ

فيـــــهِ أزهـــــارٌ وأطيـــــارٌ تُغَـــــني وَجـــــداولْ

أقْبَـلَ العَـصْرُ فَأَمـسَى موحِـشاً كـالقفرِ قَاحِـلْ

كيـــفَ صَـــارَ القَلـــبُ رَوضـــاً ثـــمَّ قَفـــراً؟

لَـــــــــــــسْتُ أدري!

*

أيـــنَ ضـــحكي وَبُكـــائي وَأنـــا طِفـــلٌ صَـــغيرْ

أيـــنَ جَهلـــي وَمَراحـــي وأنـــا غَـــضٌّ غريـــرْ

أيـــنَ أحلاَمـــي وكانَـــتْ كيفمـــا سِـــرتُ تَـــسيرْ

كُلُّهـــا ضَـــاعَتْ ولكـــن كَيْـــفَ ضَـــاعَتْ؟

لَـــــــــــــسْتُ أدري!

*

لـــيَ إيمـــانٌ ولكـــنْ لا كأيمـــاني وَنُـــسكي

obeikandl.com

إنَّـــني أبكـــي ولكـــنْ لا كمـــا قـــد كُنـــتُ أَبكـــي

وَأنـــا أَضـــحَكُ أحيانـــاً ولكـــنْ أيَّ ضِـــحكِ

لَيـــت شَـــعري مـــا الـــذي بَـــدَّلَ أمـــرِي؟

لَـــــــــــــسْتُ أدري!

*

كـــلَّ يَـــومٍ لـــيَ شـــأنٌ، كـــلَّ حـــينٍ لـــي شُـــعورْ

هَـــلْ أنـــا اليـــومَ أنـــا منـــذُ لَيـــالٍ وَشُـــهورْ

أَم أنـــا عِنـــدَ غُـــروب الـــشَّمسِ غَـــيرِي في البُكـــورْ

كلَّمـــــا سَـــــاءَلتُ نَفـــــسي جَـــــاوَبَتني:

لَـــــــــــــسْتُ أدري!

*

رُبَّ أمـــرٍ كُنـــتُ لَمَّـــا كـــانَ عِنـــدي أتَّقيـــهِ

بـــتُّ لَمَّـــا غـــابَ عَنِّـــي وَتـــوارى أشـــتَهيهِ

مَـــا الَّـــذي حَبَّبَـــهُ عِنـــدي وَمَـــا بَغَّـــضنِيهِ

أأنـــا الـــشَّخْصُ الَّـــذي أعـــرَضَ عَنـــهُ؟

obeikandl.com

لَـــــــــــــــسْتُ أَدري!

*

رُبَّ شَـــخْصٍ عـــشتُ مَعْـــهُ زَمَنـــاً ألهـــو وَأمـــرَحْ

أَو مَكـــانٍ مَـــرَّ دَهـــرٌ وَهـــوَ لـــي مَـــسرًى وَمَـــسرحْ

لاحَ لـــي في البُعـــدِ أجلـــى منـــهُ في القُـــربِ وَأوضَـــحْ

كيـــفَ يَبقـــى رَســـمُ شَـــيءٍ قَـــدْ تـــوارى؟

لَـــــــــــــــسْتُ أَدري!

*

رُبَّ بُـــستانٍ قَـــضَيتُ العُمـــرَ أحمـــي شَـــجَرَهْ

وَمَنَعـــتُ النَّـــاسَ أن تَقطِـــفَ مِنـــهُ زَهـــرَهْ

جَـــاءَتِ الأَطيـــارُ في الفَجـــرُ فَناشَـــتْ ثَمـــرَهْ

ألأطيـــارِ الـــسَّما البُـــستانُ أم لـــي؟

لَـــــــــــــــسْتُ أَدري!

*

رُب قُـــبحٍ عِنـــدَ زيـــدٍ هـــو حُـــسنٌ عِنـــدَ بَكـــرِ

فَهُمـــا ضَـــدَّانِ فيـــهِ وهـــوَ وَهْـــمٌ عِنـــدَ عَمـــرِو

فمـــنِ الـــصَّادقُ فيمـــا يَدَّعيـــهِ، لَيـــتَ شِـــعري

وَلِمـــــاذا لَـــــيسَ للحُـــــسْنِ قِيـــــاسٌ؟

لَـــــــــــسْتُ أَدري!

*

قَـدْ رَأَيـتُ الحُـسْنَ يُنـسَى مِثلَمـا تُنـسَى العُيـوبُ

وطُلُـوع الـشَّمسِ يُرجـى مِثلَمَـا يُرجـى الغُـروبُ

وَرَأَيـــتُ الـــشَّرَّ مِثـــلَ الخَـــيرِ يَمـــضي وَيَـــؤوبُ

فَلِمـــــاذا أحـــــسبُ الـــــشَرَّ دَخـــــيلاً؟

لَـــــــــــسْتُ أَدري!

*

إنَّ هـــذا الغَيـــثَ يَهمـــي حـــينَ يَهمـــي مُكرَهَـــا

وَزُهـــورُ الأَرضِ تُفـــشي مُجبَـــراتٍ عِطرَهـــا

لا تَطيـــقُ الأَرضُ تخفـــي شَـــوكَها أو زَهرَهـــا

لا تَـــسَلْ: أيُّهُمـــا أشـــهى وَأبهَـــى؟

obeikandl.com

لَـــــــــــــــسْتُ أَدري!

*

قَـــدْ يَـــصيرُ الـــشوكُ إكلـــيلاً لِملْـــكٍ أو نَـــبيْ

وَيَـــــصيرُ الـــــوَردُ في عُـــــروَة لِـــــصٍ أَو بَغـــــيْ

أيَغـــارُ الـــشَّوكُ في الحَقْـــلِ مِـــنَ الزَّهـــرِ الجَـــنيّ

أم تُـــــــرى يَحـــــــسَبهُ أحقـــــــرَ مِنـــــــهُ؟

لَـــــــــــــــستُ أدري!

*

قـــد يَقـــيني الخَطَـــرَ الـــشَّوكُ الـــذي يَجْـــرَحُ كَفِّـــي

ويَكـــونُ الـــسُّمُّ في العِطـــرِ الَّـــذي يمـــلأُ أنفـــي

إِنَّمـــا الـــوردُ هـــوَ الأَفـــضلُ في شَـــرعي وَعُـــرفي

وَهـــــوَ شَـــــرعٌ كلُّـــــهُ ظُلـــــمٌ وَلكـــــنْ...

لَـــــــــــــــسْتُ أَدري!

*

قَـــدْ رَأيـــتُ الـــشُّهبَ لا تَـــدري لِمـــاذا تُـــشرقُ

obeikandl.com

وَرَأيـــتُ الـــسُّحبَ لا تـــدري لِمـــاذا تُغـــدِقُ

وَرَأيـــتُ الغَـــابَ لا تَـــدري لِمـــاذا تـــورقُ

فلِمـــــاذا كلُّهـــــا في الجَهـــــلِ مِثلـــــي؟

لَـــــــــــسْتُ أدري!

*

كُلَّمـــا أَيقَنـــتُ أنـــي قَـــد أمَطـــتُ الـــسِّترَ عَـــني

وَبَلَغـــتُ الـــسِّرَّ سِـــرِّي ضَـــحِكَت نَفـــسيَ مِـــني

قَـــدْ وَجَـــدتُ اليـــأسَ والحـــيرَةَ لكـــنْ لم أَجِـــدني

فَهَـــــل الجَهـــــلُ نَعـــــيمٌ أَم جَحـــــيمٌ؟

لَـــــــــــسْتُ أَدري!

*

لَـــذَّةٌ عِنـــدي أَنْ أَسمَـــعَ تَغريـــدَ البَلابـــلْ

وحَفيـــفَ الـــوَرَقِ الأخـــضَرِ أو هَمـــسَ الجَـــداولْ

وأرى الأَنجـــمَ في الظَّلمـــاءِ تَبـــدو كالمَـــشَاعِلْ

أتَـــــرى مِنهـــــا أم اللَّـــــذةُ مِنِّـــــي...

لَـــــــــــــــسْتُ أَدري!

*

أتُرانـــــي كُنـــــتُ يَومـــــاً نَغَمـــــاً في وَتَـــــرِ

أم تُرانـــــي كُنـــــتُ قَـــــبلاً مَوجَـــــةً في نَهـــــرِ

أم تُرانـــــي كُنـــــتُ في إحـــــدى النُّجُـــــومِ الزُّهـــــرِ

أَم أَريجـــــــاً، أَم حَفيفـــــــاً، أم نَـــــــسيماً؟

لَـــــــــــــــسْتُ أَدري!

*

يَّ مِثـــــلُ البَحـــــرِ أصـــــدافٌ وَرَمـــــلٌ وَلآلْ

يَّ كـــــالأرضِ مُـــــروجٌ وَسُـــــفُوحٌ وَجبـــــالْ

يَّ كـــــالجَوِّ نُجـــــومٌ وَغُيُـــــومٌ وَظِـــــلالْ

هَـــــلْ أَنـــــا بحـــــرٌ وَأرضٌ وَسَـــــماءٌ؟

لَـــــــــــــــسْتُ أَدري!

*

مِــن شــرابي الــشَّهدُ وَالخَمــرَة وَالمَــاءُ الــزُّلالْ

مِــنْ طَعــامي البَقــلُ وَالأثمــارُ واللّحــمُ الحَــلالْ

كــمْ كيــانٍ قَــدْ تَلاشَــى فِي كِيــاني واســتَحالْ

كــمْ كِيــانٍ فيــهِ شَــيءٌ مــن كِيــاني؟

لَــــــــــــسْتُ أَدري!

*

أَأنــا أفــصَحُ مِــنْ عُــصفورةِ الــوادي وأَعــذَبْ؟

وَمِــن الزَّهــرَةِ أشــهى؟ وَشَــذى الزَّهــرةِ أَطيــبْ؟

وَمِــنَ الحَيَّــةِ أَدهــى؟ وَمِــنَ النَّملَــةِ أَغــرَبْ؟

أَمْ أَنــا أوضَــعُ مِــنْ هــذي وَأَدنــى؟

لَــــــــــــسْتُ أَدري!

*

كلُّهــا مثلــيَ تحيــا، كلُّهــا مِثلــي تَمــوتُ

وَلهــا مِثْلــي شــرابٌ، وَلهــا مِثلــيَ قــوتُ

وانتبــاهٌ وَرُقــادٌ، وَحَــديثٌ وَسُــكوتُ

فَـــــبمَ أَمتـــــازُ عَنهـــــا لَيـــــتَ شِـــــعري؟

لَـــــــــــــــسْتُ أدري!

*

قَـــدْ رَأيـــتُ النَّمـــلَ يَـــسعى مِثلَمـــا أســـعى لِرِزقـــي

وَلَـــهُ في العَـــيشِ أوطـــارٌ وَحَـــقٌ مِثـــلُ حَقِّـــي

قـــد تَـــسَاوى صَـــمتُهُ في نَظَـــرِ الـــدَّهرِ وَنُطقـــي

فَكلاَنـــــا صَـــــائِرٌ يومـــــاً إلى مـــــا...

لَـــــــــــــــسْتُ أدري!

*

أنـــا كالـــصَّهباءِ، لكـــنْ أنـــا صـــهبائي وَدَنّـــي

أصـلُها خَـافٍ كأصـلي، سِـجنُها طـينٌ كَـسِجني

وَيُـــزاحُ الخَـــتمُ عَنهـــا مِثلَمَـــا يَنـــشَقُّ عَنّـــي

وَهـــــيَ لا تَفقَـــــهُ مَعناهـــــا، وإنـــــي...

لَـــــــــــــــسْتُ أدري!

*

obeikandi.com

غَلِـــطَ القائِـــلُ إنَّ الخَمـــرَ بنـــتُ الخَابيـــهْ

فهـــي قَبـــلَ الـــزقِ كانـــت في عُـــرُوقِ الدَّالِيـــهْ

وَحَواهَـــا قَبْـــلَ رَحْـــمِ الكَـــرمِ رَحْـــمُ الغَادِيَـــهْ

إنَّمـــا مِـــن قِبـــلِ هـــذا أيـــنَ كانـــتْ؟

لَـــــــــــــسْتُ أدري!

*

هـــيَ في رَأســـيَ فِكـــرٌ، وهـــيَ في عَـــينيَّ نـــورُ

وهـــيَ في صَـــدريَ آمـــالٌ، وفي قَلـــبي شُـــعُورُ

وهـــيَ في جِـــسمي دَمٌ يَـــسرِي فيـــهِ وَيَمـــورُ

إنَّمـــا مِـــنْ قَبـــلِ هـــذا كيـــفَ كانـــتْ؟

لَـــــــــــــستُ أدري!

*

أنـــا لا أذكُـــرُ شَـــيئاً مِـــنْ حَيـــاتي المَاضِـــيهْ

أنـــا لا أعـــرفُ شَـــيئاً مِـــنْ حَيـــاتي الآتِيـــهْ

لِـــيَ ذاتٌ غَـــيرَ أنـــي لَـــسْتُ أدري مَاهِيـــهْ

فَمَتَـــــى تَعـــــرفُ ذاتـــــي كُنـــــهَ ذاتـــــي؟

لَـــــــــــــــسْتُ أدري!

*

إنَّـــــني جِئـــــتُ وأمـــــضي وَأنـــــا لا أعلَـــــمُ

أنـــــا لُغـــــزٌ.. وَذَهـــــابي كمجيئـــــي طلـــــسَمُ

وَالَّـــــذي أوجَـــــدَ هـــــذا اللُّغـــــزَ لُغـــــزٌ مُـــــبهَمُ

لا تُجـــــادِلْ ذا الحِجـــــا مَـــــن قـــــالَ إنِّـــــي...

لَـــــــــــــــسْتُ أدري!

obeikandl.com

obeikandl.com

مزح في جد

معربة

رَأيــتُ غُلامــاً مَلــيحَ الــرُّواءْ تَلــوحُ النَّبَاهــةُ في مُقلَتِــهْ

فقُلــتُ، تجنَّــى عَلينــا الــشِتاءْ وَقـد نَفِـدَ الفَحـمُ مَـع كثرَتـهْ

فَهــلْ مِــن دواءٍ لهــذا الــبَلاَءْ لَـديكَ؟ أجـابَ، اقفلـوا المدرسَـهْ!

فَقُلــتُ، صَــغيرٌ يُحِــبُّ الفــضَاءْ وَيَكـرَهُ مـا لَـيسَ مِـن فطْرَتـهْ!

*

وَأبــصَرتُ لِــصّاً عَلــى الزَّاويَــهْ كَـثيرَ التَّلَفُّـتِ نحـو القـصُورْ

فقُلــتُ، منَازلُنــا خالِيَــهْ مِـن الفَحـم، والفَحـمُ نـارٌ ونـورْ

فَقــالَ، لَيــاليكُمُ الدَّاجِيَــهْ تَـزولُ ولكـنْ بهـدمِ الـسُّجونْ!

فقُلــتُ، شَــقيٌّ مِــنَ الأَشــقياءْ يُجاهِــدُ مِــن أَجــل حُرِّيَّتِــه!

*

obeikandl.com

وعُـــدتُ إلى رَجُـــلٍ موسَـــرٍ لَـــهُ شُـــهرَةٌ وَلَـــهُ مَنزلَـــهْ

فَقُلْـــتُ، سَـــريٌّ كَـــلامُ الـــسَّريّ إذا وَقَـــعَ النَّـــاسُ في مُـــشكِلَهْ

فمـــا هـــو رَأيُـــكَ؟ قَـــالَ اقـــصِرْ مَـــعَ البَـــرْدِ لا تَنفَـــعُ الوَلوَلَـــهْ!

فَأدرَكـــتُ أَنَّ فتـــى الأغنيـــاءْ ضَـــنينٌ يَخـــافُ عَلـــى ثَروَتِـــهْ!

*

وَأبْـصَرتُ شَخـصاً كـثيرَ الحَـذَرْ فَرُحـــتُ أبُـــثُّ لَـــهُ لَـــوعَتي

فَحَمْلَـــقَ حَتَّـــى رَأيـــتُ الـــشَّرَرْ يَطـــيرُ سِـــرَاعاً إلى مُهجَـــتي

وَصَاحَ، هـيَ الحَـربُ أَصلُ الخَطَـرْ فَـــرُدُّوا الحُـــسَامَ إلى غِمـــدِهِ!

فَقُلْـــتُ، عَـــدُوٌّ قَليـــلُ الحَيَـــاءْ يُحـــاذِرُ شَـــرّاً عَلـــى دَولَتِـــهْ!

*

(هيـوزُ) وَقـد كـانَ قَـبلاً "مُرشَّحْ" شَـكَوتُ إليـهِ انقـلابَ الأُمـورْ

ولَمَّـــا طَلَبـــتُ الجَـــوابَ تَنَحـــنَحْ وقَـــالَ: الحِلاقَـــةُ أصـــلُ الـــشرورْ

فقلـت المرشـح لا شـك يَمـزَحْ ومـا زلـتُ في حـيرة واضـطراب

كَطَيَّـــارَةٍ في مَهَـــبِّ الهَـــواءْ إلى أَنْ نَظَـــرْتُ إلى لِحيتِـــهْ!

الشباب أبو المعجزات

سـلامٌ علـيكُمْ رجـالَ الوفـاءِ ... وأَلـفُ سـلامٍ علـى الوافيـاتْ

ويـا فَـرَح القلـبِ بالناشـئينَ ... ففـي هـؤلاءِ جمـالُ الحيـاةْ

هُـمُ الزّهْـرُ في الأرضِ إذ لا زهـورٌ ... وشـهبٌ إذ الـشهبُ مـستخفياتْ

إذا أنـا أَكـبرتُ شـأنَ الـشبابِ ... فـإنَّ الـشبابَ أَبـو المعجـزاتْ

حـصونُ الـبلادِ وأَسـوارُهَا ... إذا نـامَ حرَّاسُـها والحمـاةْ

غَـدٌ لهـم وَغَـدٌ فـيهمُ ... فيـا أَمـسُ فـاخرْ بمـا هـو آتْ

ويـا حبَّـذا الأُمهـاتُ اللـواتي ... يلـدنَ النوابـغَ والنابغـاتْ

فَكَـمْ خلـدت أُمـةٌ بـيراعٍ ... وَكـمْ نـشأتْ أُمـةٌ في دواةْ

*

أَنـا شـاعرٌ أبـداً تـائقٌ ... إلى الحسنِ في الناسِ والكائناتْ

أَحـبُّ الزهـورَ، وأَهـوى الطيـورَ، ... وأَعـشقُ ثرثـرةَ الـساقياتْ

وَرَقْـصَ الأشـعةِ فـوقَ الروابـي، ... وضـحكَ الجـداولِ والقهقهـاتْ

obeikandl.com

تطـــالعُ عينـــايَ في ذا المكـــانِ روائـــعَ فاتنـــةً ســـاحراتْ

كـــأَنَّ الفـــضاءَ وفيـــه الطيـــورُ بحـــورٌ بهـــا ســـفنٌ ســـابحاتْ

كـــأنَّ الزهـــورَ ترقـــرقُ فيهـــا سـقيطَ النـدى أعـينٌ باكيـاتْ

ومـــن بلبـــلٍ ســـاجعٍ لمُغـــنٍّ، ومـــن زهـــرةٍ غـــضةٍ لفتـــاةْ

*

فمـا أجمـلَ الـصيفَ في الخلـواتِ وأَروعَ آياتِـــــهِ البينـــــاتْ

نـضا الـسترَ عـن حـسناتِ الوجـودِ وكانـتْ كأسـرارِهِ المُـضمراتْ

وأحيـــا رغائِبَنـــا الـــذابلاتِ فعاشـتْ وكانـتْ كـأرضٍ مَـوَاتْ

ففي الأرضِ سحرٌ، وفي الجوِّ عطرٌ، فيـــا للكـــريمِ، ويـــا للـــهِبَاتْ

أَمـــامكمُ العـــيشُ حـــرٌّ رغيـــدٌ ألا فـاغنموا العـيشَ قَبْـلَ الفـواتْ

obeikandl.com

الكأس الباقية

دمعة على جبران خليل جبران

أيُّها الشاعرُ الذي كان يَشدو ... بينَ ضاحٍ من الجمالِ وضاحِكْ

جَلَلٌ أَنْ يصيدك القدرُ الأَعمـ ... ـى ويَمشي مقصُّهُ في جناحِكْ

موكبُ الشعرِ تائهٌ في فضاءٍ ... ليسَ فيهِ سوى حَطيمِ سلاحِكْ

والبساتينُ، والبلابلُ فيها ... تتغنَّى، حزينةٌ لرواحِكْ

قَنعتْ بالنواحِ منك فلَّما ... زالَ عاشتْ بذكرياتِ نواحِكْ

والدجى، والنجومُ تسطعُ فيه، ... واجمٌ حسرةً على مصباحِكْ

تلمسُ العينُ أَينما لمستهُ ... جَمَرَاتِ التياحِنا والتياحِكْ

قد تولَّت جلالةُ السحرِ عنهُ ... واضمحلَّتْ مذْ صارَ غيرَ وشاحِكْ

*

obeikandi.com

هبطتْ ربَّةُ الحياةِ لكي تسـ ـكبَ خمرَ الجمالِ في أَقداحِكْ

فإذا أنتَ في السريرِ مسجَّى صامتٌ كالطيوفِ في ألواحِكْ

فتولَّتْ مذعورة تَلْطُمُ الوجـ ـهَ وتبكيكَ، يا قتيلَ سماحِكْ!

سَبَقَتْها إلآهةُ الموتِ كي تَحْـ ـظى ولو باليسيرِ من أَفراحِكْ

ويحها! ويحَ حبِّها من أَثيمٍ طَرَدَتْنَا ولم تُقمْ في ساحِكْ

أَيبستْ روضَكَ الجميلَ، ولم تظـ ـفَرْ بغير التُّرابِ من أَدواحِكْ

ذَهَبَ الموتُ بالكؤوسِ جميعاً غيرَ كأسٍ ملأتهَا من جراحِكْ

opeikandl.com

الضفادع والنجوم

صـــاحتِ الـــضفدعُ لمـــا شـــاهدتْ حولهـــا في المـــاءِ أظـــلالَ النجـــومْ

يـــا رفـــاقي! يـــا جنـــودي! احتـــشدوا عَـــبرَ الأعـــداءُ في الليـــلِ التخـــومْ

فـــاطردوهمْ، واطـــردوا الليـــل معـــاً إنـــــه مثلـــــهمُ بـــــاغٍ أثـــــيمْ

زعقـــةٌ ســـارَ صـــداها في الـــدجى فـــإذا الـــشطُّ شـــخوصٌ وحـــسومْ

في أديـــمِ المـــاءِ مِـــنْ أصـــواتها رعـــدةُ الحمـــى، وفي الليـــلِ وجـــومْ

*

obeikandl.com

مــزّقَ الفجــرُ جلابيــبَ الــدُّجى ومحـا مـن صفحةِ الأرضِ الرسـومْ

فَمَــشَتْ في ســربها مختالــةً كمليــكٍ ظــافرٍ بــينَ قــرومْ

ثــم قالــت: لَكُــمُ البُــشرى ولــي قـد نجونـا الآن مـن كيـدٍ عظـيمْ

نحــنُ لَــوْ لَــمْ نقهــرِ الــشُّهبَ الــتي هاجَمتْنــا لأذاقتنــا الحتــومْ

وأقامــتْ بعــدنا مــن أرضــنا في نعــيمٍ لم تجــدهْ في الغيــومْ!

أيهــا التــاريخُ ســجِّلْ أننــا أمــةٌ قــد غَلَبَــتْ حتــى النجــوم!

obeikandl.com

ابتسم

قـالَ: "الـسماءُ كئيبـةٌ!" وتجهَّمـا قلتُ: ابتسمْ يكفي التجهُّمُ في السما!

قـالَ: الصِّبا ولَّى! فقلتُ لـه: ابتسمْ لن يُرجعَ الأسفُ الصِّبا المتصرِّما!

قـالَ: الـتي كانتْ سمائي في الهوى صارتْ لنفسي في الغرام جهنَّما

خانـتْ عهـودي بعـدما ملَّكتُهـا قلبي، فكيفَ أُطيقُ أَن أَتبسَّما؟

قلـتُ: ابتسمْ واطرَبْ فلو قارنتها قضَّيتَ عمرك كلَّه متألِّما!

قـالَ: التجـارةُ في صـراعٍ هائلٍ مثلُ المسافرِ كادَ يقتلهُ الظما

أَو غـادةٍ مـسلولةٍ محتاجـةٍ لدمٍ، وتَنفُث، كلما لهثت، دما!

قلـتُ: ابتسمْ مـا أنتَ جالبَ دائها وشِفائها، فإذا ابتسمتْ فربَّما...

أيكـونُ غـيرُكَ مجرمـاً، وتبيـتُ في وجلٍ كأنكَ أنتَ صرتَ المجرما؟

*

obeikandl.com

قالَ: العدى حولي عَلَتْ صيحاتُهُمْ أَأُسَرُّ والأعداءُ حولي في الحمى؟

قلتُ: ابتسمْ، لم يطلبوكَ بذمّهمْ لو لم تَكُنْ منهمْ أجلَّ وأعظما!

*

قالَ: المواسمُ قد بَدَتْ أعلامُها وتعرَّضتْ لي في الملابسِ والدُمى

وعليَّ للأحبابِ فرضٌ لازمٌ لكنَّ كفِّي ليسَ تملكُ درهما

قلتُ: ابتسمْ، يكفيكَ أنَّكَ لم تزلْ حيّاً، ولستَ من الأحبَّةِ مُعدما!

*

قالَ: الليالي جرَّعتني علقماً قلتُ: ابتسمْ ولئنْ جرعتَ العلقما

فلعلَّ غيرَكَ إنْ رآكَ مرنِّماً طَرَحَ الكآبةَ جانباً وترنَّما

أتُراكَ تغنمُ بالتبرُّمِ درهماً أم أنتَ تخسرُ بالبشاشةِ مغنما؟

يا صاحِ، لا خَطَرٌ على شفتيكَ أن تتثلّما، والوجهِ أن يتحطَّما

فاضحكْ فإنَّ الشهبَ تضحكُ والدجى متلاطمٌ، ولذا نحبُّ الأنجما!

قالَ: البشاشةُ ليس تُسعدُ كائناً يأتي إلى الدنيا ويذهبُ مرغما

قلتُ: ابتسمْ ما دامَ بينكَ والردى شبرٌ، فإنَّكَ بعدَ لنْ تتبسَّما!

كم تشتكي

قالها في مهرجان بردجفيل

كم تشتكي وتقولُ إنَّك مُعدمُ ... والأرضُ ملكك والسما والأنجمُ؟

وَلَكَ الحقولُ وزهرُها وأريجُها ... ونسيمُها والبلبلُ المترنِّمُ

والماءُ حولكَ فضَّةٌ رقراقةٌ ... والشمسُ فوقَكَ عسجدٌ يتضرَّمُ

والنورُ يبني في السُّفوحِ وفي الذُّرى ... دُوراً مزخرفةً وحيناً يَهْدِمُ

فكأنَّهُ الفنَّانُ يعرض عابثاً ... آياتهِ قدَّامَ مَنْ يتعلَّمُ

وكأنَّهُ لصفائهِ وسنائِهِ ... بحرٌ تعومُ بهِ الطيورُ الحوَّمُ

هشَّتْ لكَ الدنيا فما لَكَ واجماً؟ ... وتبسَّمتْ فعَلامَ لا تتبسَّمُ؟

إنْ كنتَ مكتئباً لعزّ قد مضى ... هيهاتِ يُرجعهُ إليكَ تَنَدُّمُ

أو كنتَ تُشفقُ من حلولِ مصيبةٍ ... هيهاتِ يمنعُ أنْ تَحِلَّ تجهُّمُ

obeikandl.com

أو كنتَ جاوزتَ الشبابَ فلا تقلْ ... شاخَ الزمانُ فإنّه لا يهرمُ

أُنظرْ فما زالتْ تُطُلُّ من الثَّرَى ... صورٌ تكادُ لحسنِها تتكلَّمُ

ما بينَ أشجارٍ كأنَّ غصُونَهَا ... أيدٍ تُصَفِّقُ تارةً وَتُسلِّمُ

وعيونِ ماءٍ دافقاتٍ في الثرى ... تشفي السقيمَ كأنَّما هيَ زمزمُ

ومسارحٍ فتنَ النسيمَ جمالُها ... فَسَرَى يُدندنُ تارةً ويُهمهمُ

فكأنَّهُ صَبٌّ ببابِ حبيبةٍ ... متوسِّلٌ، مستعطفٌ، مُسترحمُ

والجدولُ الجذلانُ يضحكُ لاهياً ... والنرجسُ الولهانُ مُغْفٍ يَحْلمُ

وعلى الصعيدِ ملاءةٌ من سُندسٍ ... وعلى الهضابِ لكلِّ حُسْنٍ مِيسَمُ

فهنا مكانٌ بالأريجِ معطَّرٌ ... وهناكَ طودٌ بالشعاعِ معمَّمُ

صُورٌ وآياتٌ تفيضُ بشاشةً ... حتى كأنَّ اللهَ فيها يبسم

فامشِ بعقلِكَ فوقَها متفهِّماً ... إنَّ الملاحةَ مُلْكُ من يتفهَّمُ

أتزورُ روحَكَ جنَّةٌ فتفوتَها ... كيما تزورَكَ بالظنونِ جهنَّمُ؟

وترى الحقيقةَ هيكلاً متجسّداً ... فتعافُها لوساوسٍ تتوهَّمُ؟

يـا مَـنْ يحـنُّ إلى غَـدٍ في يومـهِ قـد بعـتَ مـا تـدري بمـا لا تعلـمُ

*

قـمْ بـادرِ اللَّـذات قبـلَ فواتِهـا مـا كـلُّ يـومٍ مثـلُ هـذا موسـمُ

واشـربْ بـسرِّ حـصْنِ سـرَّ شـبابهِ وارِو أحاديـثَ المـروءةِ عـنهمُ

المعرضـينَ عـن الخنـا، فـإذا عـلا صوتٌ يقـولُ: "إلى المكارمِ" أقدَموا

ألفـاعلينَ الخـيرَ لا لطماعـةٍ في مغـنمٍ، إنَّ الجميـلَ المغـنمُ

أنـتَ الغـنيُّ إذا ظفـرتَ بـصاحبٍ مـنهمْ وعنـدكَ للعواطـف مـنجمُ

رفعـوا لـدينهمِ لـواءً عاليـاً ولهـمْ لـواءٌ في العروبـةِ مُعْلَـمُ

إنْ حازَ بعضُ الناسِ سهماً في العلى فلـهم ضـروبٌ لا تُعـدُّ وأسـهمُ

لا فضلَ لـي إنْ رحتُ أُعلـنُ فضلهم بقـصائدي، إنَّ الـضحى لا يُكـتمُ

لكـنَّني أخـشى مقالـةَّ قائـلٍ هـذا الـذي يَـثني علـيهمْ مـنهمُ

أحبابَنـا مـا أجمـلَ الـدنيا بكـم لا تَقْـبُحُ الـدنيا وفيهـا أنـتمُ

obeikandl.com

حكاية قديمة

وَرُبَّـــتَ أمريكيَّـــةٍ خِلـــتُ وِدَّهَـــا يَـــدُومُ، ولكـــنْ مـــا لِغَانِيَـــةٍ ودُّ

صَـبَوتُ إلى هِنـــدٍ فَلَمَّـــا رأيتُهَـــا سَلَوتُ بِهـا هِنـداً ومَـا صَنَعَتِ هِنـدُ

وَأوحَـــت لهـــا عَينـــايَ أَنَّ صَـبَابَةً تُلَجلِـجُ في صَـدرِي وَأحـذَرُ أَن تَبـدو

فألقَـــتْ إلى أترَابهَـــا وَتَبَـــسَّمَتْ أَعِيٌّ سُكوتُ الصَّبِ أم صَمتُهُ عَمدُ؟

فقلـــتُ سَـــلامُ اللهِ، قَالَـــتْ وَبِـــرُّهُ، فَقلـتُ: أَهـزَلٌ ذلِـكَ القَـولُ أم جِـدُّ

وَأمْـــسَكْتُ أنفَاســـي وَأرْهَفْـــتُ مِـــسمَعي

فَفِـــي نَفـــسِي جَـــزْرٌ وفي مِـــسْمَعي مَـــدُّ

فَقَالَتْ وَدِدْنا لو عَرِفْنَا مَن الفَتَى وَمَا يَبتَغِهِ؟ قلتُ مَا يَبتَغي العَبْدُ؟

لَـهُ كَبِـدٌ حَـرَّى، وَقَلْـبٌ مُكلَـمٌ غَلِطتُ، فما للصَّبِّ قَلْبٌ ولا كَبِدُ

قَتِيـلٌ وَلكِـنْ ثَوبُـهُ كَفَـنٌ لَـهُ وكُـلُّ مَكَـانٍ يَـسْتريحُ بِـهِ لَحـدُ

فَإِنْ لَم يكنِ مِن نظرَةٍ تَرأَبُ الحَشَا فَـرُدِّي عَلَيـهِ قَلبَـهُ وَبِـهِ زُهْـدُ

فَـضَرَّجَ خَـدَّيها احْمِـرارٌ كأنَّمـا تَصَاعَدَ مِن قَلبي إلى خَدِّهَا الوَجْدُ

وَقَرَّبْهـــا مِنّـــي وَقَـــرَّبَني الهَـــوى إلى أَنْ ظَنَنَّـــا أنَّنَـــا واحِـــدٌ فَـــردُ

وَكهـــرَبَ رُوحَينـــا فَلَمَّـــا تَنَهَّـــدَتْ تَنَهَّـدتُ حَتَّـى كـادَ صَـدرِي يَنهَـدُّ

وَكـانَ حَـديثٌ خِلتُ أنِّـي حَفِظتُـهُ فَـأذهَلَني عَنـهُ الَّـذي كـانَ مِـنْ بَعْـدُ

*

أمَـــرْتُ فـــؤادي أَن يُطيـــعَ فُؤادَهَـــا فَيَبكي كما تَبكي ويَشدو كما تَشدو

وَقُلـتُ لِنَفـسي هـذه مُنتهـى المُنـى وَهذا مجالُ الشُّكرِ إن فَاتَـكَ الحَمْـدُ

فـإنْ تَـرْغَبي عَنهَـا، وَفيـكِ بَقِيَّـةٌ، فما أَنْـتِ نَفسي إنَّما أَنْـتِ لـي ضِدُّ

وَمَـرَّتْ لَيَـالٍ وَالمُنَـى تجـذِبُ المُنَـى وَقَلبي، كما شَاءَتْ، يَلِـينُ وَيَشْتَدُّ

نـــروحُ وَنَغـــدو وَاللّيَـــالي كأَنَّهَـــا وُقُـــوفٌ لأَمـــرٍ لا تَـــروحُ وَلا تَغـــدو

وَمَـا زلـتُ تَـسْتَخْفي عَلـيَّ عُيُوبُهـا إلى أَنْ تَـوَلَّى الغَـيُّ واتَّـضَحَ الرُّشْـدُ

رَأى الـدَّهرُ سَدَّاً حَولَ قَلْبي وَقَلْبِهَا فَمـا زالَ حَتَّـى صَـارَ بَيْنَهمُـا الـسَّدُّ

خُـدِعْتُ بهـا وَالحُـرُّ سَـهلٌ خِداعُـهُ فَلا طَالِعي يُمنٌ وَلا كَوكَبي سَعْدُ

وكُنَّا تَعاهَدنا عَلَى المَوتِ في الهَوى فَمـا لَبِثـتْ إلاَّ كمـا يَلْبَـثُ الـوَردُ

كَـــأنِّي مَـــا ألـــصَقْتُ ثَغـــري بثَغرِهَـــا

ولا بـــاتَ زَنـــدي وَهـــوَ في جيـــدِهَا عِقـــدُ

وَلَـمْ نَـشْتَمِلْ بالليـلِ وَالحَـيُّ نَـائِمٌ وَلَـمْ نَسْتَترْ بـالرَّوضِ وَاللّيـلُ مُمتَـدُّ

وَلا هَزَّنا شَدْوُ الحَمَائِمِ في الضُّحَى وَلا ضَـمَّنَا بَيْـتٌ وَلم يحوِنـا بُـردُ

*

أَإِنْ لاحَ في فُـــودي القَـــتيرُ[1] نَكَـــرتِني

أيُزهَـــدُ في الصَّمْـــصَامِ إنْ خَلِـــقَ الغِمْـــدُ

لَئِن كانَ لَونُ الشَّعرِ مَا تَعشَقينَهُ فَدُمْ أبْيضاً ما دُمْتَ يا شَعري الجَعْدُ

فَـلاَ تَـشْمتي مِنِّـي فَلَـسْتُ بمـأمَنٍ وَلا تَزهَـدي فيـهِ، فَلَـيْسَ بـهِ زُهْـدُ

هُـوَ الفَـاتِحُ الغَـازي الـذي لا تَـرُدُّهُ عَـن الفَـاتِحَ الغـازي قِـلاعٌ وَلا جُنْـدُ

فلو كانَ غَيرَ الشَّيب عَني صَرَفْتُهُ ولكِـــنَّ حكـــمَ اللهِ لَـــيسَ لَـــهُ رَدُّ

وإنْ تُعرِضـــي عَـــن مَفرقـــي وهُـــوَ أبـــيْضٌ

فَيَـــا طَالمـــا قَبَّلْتِـــهِ وَهْـــو مُـــسْوَدُّ

شَـــفَى اللهُ نَفـــسي لا شَـــفَى اللهُ نَفْـــسَهَا

وَلا غَـــابَ عَـــنْ أجْفَانِهـــا الـــدَّمْعُ وَالـــسُّهْدُ

---

١ - القتير: الشيب أو أوائله.

obeikandl.com

فَـــلاَ ثَغرُهَـــا دُرٌ ولا أُقحُوانَـــةٌ وَلا دَمْعُهَـا طَـلٌّ ولا ريقُهَـا شُـهْدُ

وَلا قَـــدُّهَا غُـــصْنٌ ولا خَيزرَانَـــةٌ وَلا خَـصْرُهَا غَـورٌ ولا رِدفُهـا نجـدُ

وَلا وَجْهُها شَمْسٌ ولا شَعْرُها دُجًى وَلا صَـدُّهَا حَـرٌّ وَلا وَصْـلُها بَـرْدُ

أَحَبُّ إلى نَفسي الرَّدى مِنْ لقَائِها وَأجْمَلُ في عَينَـيَّ مِنْ وَجْهِها القِرْدُ

فَإنْ تَلْمَسِ الثَّوبَ الَّذي أنا لابسٌ قَـدَدْتُ بكَفِّـي الثَـوْبَ مِنْ قَبل يَنْقَـدُّ

وَإنْ تَقْـرُبِ الـدَّارَ الـتي أَنـا سَـاكِنٌ هَجَـرْتُ مَغَانيهـا وَلـو أنَّهـا الخُلـدُ

فـإن كـان غَـيري لَـمْ يَـزَلْ دينُـهُ الهـوى

فـــإني، وَلا أخْـــشَى المَلامَـــةَ، مُرْتَـــدُّ!!

التينة الحمقاء

وتينـــةٍ غـــضةِ الأفنـــانِ باســـقةٍ قالـتْ لأترابهـا والـصيفُ يحتـضرُ

"بـــئسَ القـــضاءُ الـــذي في الأرض أوجـــدني

عنـــدي الجمـــالُ وغـــيري عنـــدَهُ النَظَـــرُ"

"لأَحْبِـــسَنَّ علـــى نفـــسي عوارفَهَـــا فـــلا يـــبينُ لهـــا في غيرهـــا أثَـــرُ"

كـم ذا أُكلـفُ نفـسي فـوقَ طاقَتِهـا وليسَ لي بلْ لغيري الفَيْء والثَمَرُ"

"لـــذي الجنـــاحِ وذي الأظفـــارِ بـــي وَطَـــرٌ

ولـــيسَ في العـــيشِ لـــي فيمـــا أرى وَطَـــرُ"

إنـي مفـصلةٌ ظِلـي علـى جَـسَدي فـلا يكـونُ بـهِ طـولٌ ولا قِـصَرُ"

ولـــستُ مثمـــرةً إلا علـــى ثِقَـــةٍ إنْ لـيسَ يطـرقُني طـيرٌ ولا بَـشَرُ"

*

عـادَ الربيـعُ إلى الـدنيا بموكِبِـهِ فازَّينتْ واكتستْ بالسُّندُسِ الشَّجَرُ
وظلَّـتِ التينـةُ الحمقـاءُ عاريَـةً كأنهـا وَتَـدٌ في الأرضِ أو حَجَـرُ
ولم يُطِقْ صاحبُ البستانِ رؤْيَتَها، فاجتَثَّها، فهوتْ في النارِ تَستَعِرُ
من ليسَ يسخو بما تسخو الحياةُ به فإنه أحمقٌ بالحرص يتنحر
ـــــــــــــــــــــــــــــهِ

obeikandl.com

الطين

نسيَ الطينُ ساعةً أنه طينٌ حقيرٌ فصالَ تيهاً وعربدْ

وكسى الخزُّ جسمَهُ فتباهى، وحوى المالَ كيسُهُ فتمرَّدْ

يا أخي لا تَمِلْ بوجهكَ عني، ما أنا فحمةٌ ولا أنتَ فرقدْ

أنتَ لم تصنعِ الحريرَ الذي تلبسُ واللؤلؤَ الذي تتقلدْ

أنتَ لا تأكل النضارَ إذا جعتَ ولا تشربُ الجمانَ المنضَّدْ

أنتَ في البردةِ الموشَّاةِ مثلي في كسائي الرديمِ تشقى وتسعدْ

لكَ في عالم النهار أماني، ورؤى والظلام فوقك ممتد

ولقلبي كما لقلبكَ أحلا ـ مٌ والظلامُ فإنَّهُ غيرُ جامدْ

*

obeikandl.com

أأمـــانيَّ كلـــها مـــن تـــرابٍ وأمانيـــكَ كلـــها مـــن عـــسجدْ؟

وأمـــانيَّ كلـــها للتلاشـــي وأمانيـــكَ للخلـــودِ المؤكـــدْ!؟

لا. فهـذي وتلـكَ تـأتي وتمـضي كـــذويها. وأيّ شـــيء يؤْبـــدْ؟

أيهـــا المزدهـــي. إذا مـــسَّك الـــسقمُ ألا تـــشتكي؟ ألا تتنهـــدْ؟

وإذا راعـــكَ الحبيـــبُ بهجـــرٍ ودَعتْـــكَ الـــذكرى ألا تتوجَّـــدْ؟

أنـتَ مثلـي يـبشُ وجهُـكَ للنُّعمـى وفي حالـــةِ المـــصيبةِ يكمـــدْ

أدمـــوعي خـــلٌ ودمعُـــك شـــهدٌ؟ وبكـــائي ذُلٌّ ونوحـــكَ ســـؤْددْ؟

وابتـــسامي الـــسرابُ لا ريَّ فيـــه؟ وابتـــساماتُكَ اللآلـــيْ الخـــرَّدْ؟

فَلَـــكٌ واحـــدٌ يُظِـــلُّ كلينـــا حـــارَ طـــريفٍ بـــهِ وطرفُـــكَ أرمـــدْ

قَمَـــرٌ واحـــدٌ يُطِـــلُّ علينـــا وعلـــى الكـــوخِ والبنـــاءِ الموطَّـــدْ

إنْ يَكُـــنْ مـــشرقاً لعينيـــكَ إنـــي لا أراه مـــن كـــوّةِ الكـــوخِ أســـودْ

ألنجـــوم الـــتي تراهـــا أراهـــا حـــينَ تَخْفَـــى وعنـــدما تتوقَّـــدْ

لـــستَ أدنـــى علـــى غنـــاكَ إليهـــا وأنـــا مَـــعْ خـــصاصتي لـــست أبعـــدْ

*

obeikandl.com

أنــتَ مثلــي مِــنَ الثــرى وإليــهِ فلمـاذا، يـا صـاحبي، التيـهُ والـصَّدْ

كنتَ طفلاً إذ كنتُ طفلاً وتغدو حــين أغــدو شــيخاً كــبيراً أردْ

لـــستُ أدري مـــن أيـــن جئـــتُ، ولا مـــا
كنــتُ، أو مــا أكــونُ، يــا صــاحِ، في غــدْ

أفتـــــدري؟ إذنْ فخبِّـــــرْ وإلا فلمـــاذا تظـــنُّ أنـــكَ أوحـــدْ؟

*

ألـكَ القـصرُ دونَـهُ الحـرسُ الـشا كـي ومـنْ حولِـهِ الجـدارُ المـشيَّدْ

فــامنعْ الليــلَ أن يمــدَّ رواقــاً فوقــهُ، والــضبابَ أن يتلبَّــدْ

وانظـرْ النـورَ كيـفَ يـدخلُ لا يطلـبُ إذنـاً، فمـا لـهُ لـيسَ يُطـردْ؟

مرقــدٌ واحــدٌ نــصيبُكَ منــهُ أفتـدري كـم فيـكَ للـذرِّ مرقـدْ؟

ذُدتــني عنــهُ، والعواصــفُ تعــدو في طِلابــي، والجــوُّ أقــتمُ أربــدْ

بينمـا الكلـبُ واجـدٌ فيـه مـأوىً وطعامـاً، والهـرُّ كالكلـب يُرفـدْ

فــسمعتُ الحيــاةَ تــضحكُ مــني أترجــى، ومنــكَ تــأبى وتجحــدْ

*

opeikandi.com

ألــكَ الروضــةُ الجميلــةُ فيهــا المــاءُ والطــيرُ والأَزاهــرُ والنَّــدْ؟

فــازجرِ الــريحَ أن تهــزَّ وتلــوي شَــجَرَ الــروضِ ــ إنــه يتــأوَّدْ

والجُــمِ المــاءَ في الغــديرِ وَمُــرْهُ لا يــصفِّقْ إلا وأنــتَ بمــشهدْ

إنَّ طــيرَ الأراكِ لــيسَ يُبــالي أنــت أصــغيتَ أم أنــا إن غــرَّدْ

والأزاهــيرُ لــيسَ تَــسخرُ مــن فقــري، ولا فيــكَ للغِنَــى تتــودَّدْ

*

ألــكَ النهــرُ؟ إنــه للنــسيمِ الرَّطــبِ دربٌ وللعــصافيرِ مــوردْ

وَهْــوَ للــشُّهبِ تــستحمُّ بــهِ في الــصَّيْفِ لــيلاً كأنهــا تتــبرَّدْ

تدعيــه فَهَــلْ بــأمرِكَ يَجــري في عــروقِ الأشــجار أو يتجعــدْ؟

كــانَ مــن قبْــلِ أن تجــيء، وتمــضي وهــو بــاقٍ في الأرضِ للجــزرِ والمــدْ

*

ألــكَ الحقــلُ؟ هــذه النحــلُ تجــني الــشهدَ مــن زهــرِه ولا تــتردَّدْ

وأرى للنمــالِ مُلكــاً كــبيراً قــد بَنتــه بالكَــدْحِ فيــه وبالكــدْ

أنــتَ في شــرعِها دخيــلٌ علــى الحقــلِ ولِــصٌّ جَنَــى عليهــا فأفــسدْ

لــو ملكتَ الحقــولَ في الأرضِ طُــراً لم تَكُــنْ مــنْ فَرَاشــةِ الحقــل أَسعدْ

أَجميــلٌ؟ مــا أَنــتَ أَبهــى مــن الــور دةِ ذاتِ الــشَّذى ولا أَنــت أَجــودْ

أم عزيــزٌ؟ وللبعوضــةِ مــن خــديكَ قــوتٌ، وفي يــديكَ المهنــدْ

أم غــنيٌّ؟ هيهــاتِ تختــالُ لــولا دودةِ القــزِ بالحبــاءِ المبجــدْ

أَم قــويٌّ؟ إذنْ مُــرِ النــومَ إذ يغــشاكَ والليــل عــنْ جفونِــكَ يَرْتَــدْ

وامنــعِ الــشيبَ أن يلــمَّ بِفَوْديــكَ وَمُــرْ تلبــثِ النــضارةُ في الخــدْ

أعلــيمٌ؟ فمــا الخيــالُ الــذي يطــرقُ لــيلاً؟ في أي دنيــا يُولــدْ؟

مــا الحيــاةُ الــتي تَــبينُ وتخفــى؟ مــا الزمــانُ الــذي يُــذَمُّ وَيُحمــدْ؟

أَيهــا الطــينُ لــستَ أَنقــى وأَسمــى مــن تــرابٍ تــدوسُ أَو تتوسَّــدْ

ســدتَ أو لم تَــسُدْ فمــا أنــت إلا حَيَــوانٌ مُــسيَّرٌ مُــستعبدْ

إنَّ قــصراً سمكتَــهُ ســوفَ ينــدكُّ، وثوبــاً حبكتَــهُ ســوفَ يَنقــدْ

لا يكــنْ للخــصام قلبــكَ مــأوىً إنَّ قلــبي للحــبِ أصــبحَ مَعْبَــدْ

أَنــا أَولى بالحــبِ منــكَ وأَحــرى مــن كــساءٍ يَبلــى ومــالٍ يَنفَــدْ

obeikandl.com

العيون السود

لَيْتَ الَّذي خَلَقَ العُيُونَ السَّودَا ... خَلَقَ القُلُوبَ الخَافِقَاتِ حَديدا

لولا نَواعِسُها ولولا سِحرُهَا ... مَا وَدَّ مَالِكُ قَلبِهِ لو صيدا

عَوِّذْ فُؤَادَكَ مِن نِبَالِ لِحاظِها ... أو مُتْ كما شَاءَ الغَرامُ شَهيدا

إنْ أَنتَ أَبصَرتَ الجَمالَ وَلم تَهِمْ ... كُنْتَ امرءاً خَشِنَ الطِّباعِ، بَليدا

وَإذا طَلَبتَ مَعَ الصَّبابَةِ لَذّةً ... فَلَقَد طَلَبتَ الضَّائِعَ الموجودا

يا ويحَ قَلبي إنَّهُ في جَانبي ... وَأظُنُّهُ نائي المَزارِ بَعيدا

مُستوفِزٌ شَوقاً إلى أحبابِهِ ... المَرءُ يَكرَهُ أن يَعيشَ وَحيدا[1]

بَرأ الإلهُ لَهُ الضُّلوعَ وقايةً ... وَأرَتهُ شِقوَتُهُ الضُّلُوعَ قُيُودا

فَإذا هَفا بَرقُ المُنى وَهَفَا لهُ ... هَاجَتْ دَفَائِنُهُ عَليهِ رُعودا

جَشَّمتُهُ صَبراً فلمَّا لم يطقْ ... جَشَّمتُهُ التَّصويبَ والتَّصعيدا

لَو أستَطيعُ وَقَيتُهُ بَطشَ الهوى ... وَلَوْ اسْتَطاعَ سَلاَ الهَوى مَحمُودا

---

١ - مستوفز: يتوثب غير مطمئن.

obeikandl.com

هي نَظرَةٌ عَرَضت فَصَارَتْ في الحَشَا ... ناراً وصارَ لَهَا الفُؤَادُ وَقودا

والحُبُّ صَوتٌ، فهو أنَّةُ نائِحٍ ... طَوراً وَآونَةً يَكونْ نَشيدا

يَهَبُ البواغِمَ ألسُناً صَدَّاحَةً ... فإذا تجنَّى أسكَتَ الغِرِّيدا

مَا لي أُكلِّفُ مُهجَتي كتمَ الأَسى ... إنْ طَالَ عَهدُ الجُرحِ صَارَ صَديدا

وَيَلَذُّ نَفسي أن تَكون شَقِيَّةً ... وَيَلَذُّ قَلبي أن يَكونَ عَميدا

إنْ كُنتَ تَدري مَا الغَرامُ فَداوني ... أو لا فَخَلّ العَذلَ والتَّفنيدا

*

يا هندُ قَدْ أفنى المَطَالُ تَصَبُّري ... وَفَنِيتُ حَتَّى مَا أخَافُ مَزيدا

ما هذه البيضُ التي أبصَرتُها ... في لِمَّتي إلاَّ اللَّيالي السُّودا

ما شِبتُ مِنْ كِبَرٍ وَلكنَّ الَّذي ... حَمَّلتِ نَفسي حَمَّلتهُ الفُودا

هذا الذي أبْلى الشَّبابَ وَردَّهُ ... خَلقاً وَجَعَّدَ جَبهتي تَجعيدا

علمتِ عَيني أن تَسُحَّ دُموعُها ... بالبُخلِ عَلمتِ البَخيلَ الجُودا

وَمَنعتِ قَلْبي أنْ يَقرَّ قرارُهُ ... وَلَقَد يَكونُ عَلى الخُطُوبِ جَليدا

دَلَّهتِني وَحَمَيتِ جَفني غَمْضَهُ ... لا يُستَطاعُ مَع الهُمُومِ هُجُودا

لا تَعجَبي أنَّ الكواكبَ سُهَّدٌ ... فأنا الَّذي عَلمتُهَا التَّسهيدا

أسَـمعتُها وَصـفَ الـصَّبابةِ فانثَنَـتْ ... وَكأنَّمـا وَطـئَ الحُفـاةُ صُـرودا[1]

مُتعثِّـــراتٍ بـــالظَّلام كأنَّمـــا ... حَـالَ الظَّـلام أسـاوداً وأُسـودا

وأنَّهـا عَرفـتْ مكانَـكِ في الثّـرى ... صَـارَت زواهِرُهَـا عليـكِ عُقُـودا

أنـتِ الـتي تُنـسي الحَـوائِجَ أهلَهَـا ... وَأخـا البَيَـانِ بَيَانَـهُ المَعهـودا

مَـا شِـمتُ حُـسنَكِ قَـطُّ إلاَّ راعَـني ... فَـوَدِدْتُ لـو رُزِقَ الجَمـالُ خُلُـودا

وإذا ذَكرتُـكِ هَـزَّ ذِكـرُكِ أضْـلُعي ... شـوقاً كمـا هَـزَّ النَّـسيمُ بُنُـودا

فَحَسبتُ سِقْطَ الطَّلِّ ذوبَ محاجِري ... لـو كـانَ دَمْـعُ العَاشِـقينَ نَـضيدا

وَظَنَنـتُ خَافِقَـةَ الغُـصُونِ أضَـالِعاً ... وَثَمـارَهُنَّ القَانيَـاتِ كُبُـودا

وأرى خَيَالَـكِ كـلَّ طَرفَـةِ نـاظِرٍ ... ومِـنَ العَجَائِـبِ أن أراهُ جَديـدا

وإذا سَـمِعتُ حِكايَـةً عَـنْ عاشـقٍ ... عَرَضاً حَسِبتُنيَ الفَتَـى المَقصُودا

مُـستَيقِظٌ وَيَظُـنُّ أنـي نـائمٌ ... يَـا هِنـدُ، قـد صَار الـذُّهولُ جُمودا

وَلَقَـد يَكـونُ لـيَ الـسُّلُوُ عَـنِ الهَـوى ... لكنَّمـا خُلِـقَ المُحِـبُّ وَدودا

---

١ - الصرود: جمع صرد (محركة بالفتح) وهي مسمار في السنان يشك فيه الرمح.

obeikandl.com

obeikandl.com

ليس السر في السنوات

قُلْ للذي أَحصى السنينَ مفاخراً ... يا صاحِ ليسَ السرُّ في السنواتِ

لكنهُ في المرءِ كيفَ يعيشُها ... في يقظةٍ، أَم في عميقِ سُباتِ

قُمْ عُدّ آلافَ السنينِ على الحَصَى ... أَتعدُّ شبهَ فضيلةٍ لحصاةِ؟

خيرٌ من الفَلَواتِ، لا حدَّ لها، ... روضٌ أَغنُّ يقاسُ بالخطواتِ

كُنْ زهرةً، أَو نغمةً في زهرةٍ، ... فالمجدُ للأَزهارِ والنغماتِ

تمشي الشهورُ على الورودِ ضحوكةً ... وتنامُ في الأشواكِ مكتئباتِ

وتموتُ ذي للعُقْمِ قبلَ مماتِها ... وتعيشُ تلك الدهرَ في ساعاتِ

تُحصى على أَهْلِ الحَياةِ دقائقٌ ... والدهرُ لا يُحصى على الأمواتِ

أَلعمرُ، إلاَّ بالمآثر، فارغٌ ... كالبيتِ مهجوراً وكالمومَاتِ

جَعَلَ السنينَ مجيدةً وجميلةً ... ما في مَطَاويها مِنَ الحسناتِ

obeikandl.com

obeikandl.com

الرأي الصواب

يـا نَفْـسُ هـذا منـزلُ الأحبـابِ ... فانسَيْ عذابَكِ في النَّوَى وَعَذَابي

وتهلَّلي كالفجرِ في هذا الحِمَى ... وتألَّقي كالخمرِ في الأكوابِ

ولتمسحِ البُشرى دموعَكِ مثلما ... يمحو الصباحُ نَدَى عنِ الأَعشابِ

واسترجعي عهدَ البَشاشَةِ والرِّضى ... فالدهرُ عادَ تضاحُكاً وَتَصَابي

أَنا بينَ أَصحابي الذينَ أُحبُّهمْ ... ما أَجملَ الدنيا مَعَ الأَصحابِ

قد كنتُ مثلَ الطائرِ المحبوسِ في ... قَفَصٍ، ومثلَ النجمِ خلفَ ضبابِ

يمتدُّ في جُنْحِ الظلامِ تأَوُّهي ... ويطولُ في أُذْنِ الزمانِ عتابي

وأَهزُّ أَقلامي فترشحُ حدَّةً ... وأَسىً، وَيَنْدى بالدموعِ كتابي

حتى لقيتكمُ فِبِتُّ كأَنني ... لمسرَّتي استرجعتُ عصرَ شبابي

ليسَ التعبُّدُ أَنْ تبيتَ على الطَّوى ... وتروحَ في خِرَقٍ مِنَ الأَثْوابِ

لكنـــهُ إنقـــاذُ نفـــسٍ معـــذَبٍ مـــن رِبْقَـــةِ الآلامِ والأوصـــابِ

لـــيسَ التعبُّـــدُ عزلـــةً وتنـــسكاً في الـديرِ أَو في القفـرِ أَو في الغـابِ

لكنـــهُ ضَـــبْطُ الهـــوى في عـــالمٍ فيـــهِ الغوايـــةُ جمَّـــةُ الأَســـبابِ

وحبائـــلُ الـــشيطانِ في جنباتِـــهِ والمـــالُ فيـــهِ أَعظـــمُ الأَربـــابِ

هـــذا هـــو الـــرأيُ الـــصوابُ وغـــيرُهُ مهمـــا حـــلا للنـــاسِ غـــيرُ صـــوابِ

obeikandl.com

ابسمي

إِبسمي كالوردِ في فجرِ الصباءْ وابسمي كالنجمِ إنْ جُنَّ المساءْ

وإذا ما كفَّنَ الثلجُ الثرى وإذا ما سَتَرَ الغيمُ السماءْ

وتعرَّى الروضُ من أَزهارِهِ وتوارى النورُ في كهفِ الشتاءْ

فاحلمي بالصَّيْفِ ثم ابتسمي تخلقي حولَكِ زَهْراً وشذاء

وإذا سرَّ نفوساً أنَّها تُحسنُ الأَخذَ فسُرّي بالعطاءْ

وإذا أَعياكِ أَنْ تُعطي الغنى فافرحي انَّكِ تُعطينَ الرجاءْ

obeikandl.com

obeikandl.com

متى يذكر الوطن النوم

جلستُ وقد هَجَعَ الغافلونْ ... أُفكِّرُ في أمسنا والغدِ

وكيفَ استبدَّ بنا الظالمونْ ... وجاروا على الشيخِ والأمردِ

فخلتُ اللواعجَ بين الجفونْ ... وأَنَّ جهنمَ في مرقدي

وضاقَ الفُؤادُ بما يكتمُ ... فأَرسلتِ العينُ مدرارَها

*

ذكرتُ الحروبَ وويلاتِها ... وما صَنَعَ السيفُ والمدفعُ

وكيفَ تجورُ على ذاتِها ... شعوبٌ لها الرتبةُ الأرفعُ

وتخضبُ بالدمِ راياتِها ... وكانتْ تذمُّ الذي تصنعُ

فباتتْ بما شيدتْ تهدمُ ... صروحَ العلومِ وأسرارَها

*

نساءٌ تجودُ بأَولادِهَا ... على الموتِ، والموتُ لا يَرْحَمُ

وَجندٌ تجودُ بأكبادِهَا ... على الأرضِ، والأرضُ لا تعلمُ

obeikandl.com

وتغـــدو الطيـــورُ بأجـــسادِهَا فـــإنْ عطـــشتْ فالـــشرابُ الـــدمُ

وفي كـــلِّ منزلـــةٍ مـــأتمُ تـــشقُ بهـــا الغـــدُ أَزرارَهـــا

*

لقـــد شَـــبِعَ الـــذئبُ والأجـــدلُ وأَقفـــرتِ الـــدورُ والأَرْبُـــعُ

فكـــم يقتـــلُ الجحفـــلَ الجحفـــلُ ويفتـــكُ بـــالأروعِ الأروعُ

ولـــنْ يُرْجِـــعَ القتـــلُ مـــن قُتّلـــوا ولـــنْ يـــستعيدَ الـــذي ضـــيعوا

فبـــئسَ الأُلى بـــالوغى علمـــوا وبـــئسَ الألى أجَّجـــوا نارَهـــا

*

أَمِـــنْ أَجـــلِ أَنْ يـــسلمَ الواحـــدُ تُطَـــلُّ الـــدماءُ وتفنـــى الأُلـــوفْ؟

ويـــــزرعُ أولادَهُ الوالـــــدُ لتحـــصدَهُمْ شـــفراتُ الـــسيوفْ؟

أَمـــورٌ يحـــارُ بهـــا الناقـــدُ وتُـــدمي فـــؤادَ اللبيـــبِ الحـــصيفْ

فيـــا ليـــتَ شِـــعْري متـــى يفهـــمُ معـــاني الحيـــاةِ وأَســـرارَها

*

وحوَّلـــتُ طـــريقي إلى المـــشرقِ فلـــم أرَ غـــيرَ جبـــالِ الغيـــومْ

تحـــولُ علـــى بـــدره المـــشرقِ كما اجتمعتْ حولَ نفسي الغمومْ

فأَســـندتُ رأســـي إلى مرفقـــي وقلـــتُ، وقـــد غَلَبَـــتْني الهمـــومْ

بربَـــــكِ، أيتهـــــا الأَنجـــــمُ متـــى تَـــضَعِ الحـــربُ أوزارَهـــا؟

*

كمـــا يُقتـــلُ الطـــيرُ في الجنـــةِ ويقتـــنصُ الظـــبيُ في السبـــسبِ

كـــذلكَ يُجنـــى علـــى أمـــتي بـــلا ســـببٍ وبـــلا موجـــبِ

فحتَّـــامَ تُؤخَـــذُ بـــالقوةِ ويقـــتصُّ منهـــا، ولم تُـــذنبِ؟

وكـــمْ تـــستكينُ وتستـــسلمُ وقـــد بَلَـــغَ الـــسيلُ زنارَّهـــا

*

وســيقتْ إلى النِّطْـعِ ســوقَ الغَـنَمْ مغاورهـــــا ورجـــــالُ الأدبْ

وكـــل امـــرئٍ لم يمـــتْ بالخَـــذَمْ فقـــد قتلـــوهُ بـــسيفِ الـــسَغَبْ

فمـــا حـــرَّكَ الـــضيمُ فيهـــا الـــشِمَمْ ولا رؤيـــةُ الـــدمِ فيهـــا الغـــضبْ

تبـــــدّلتِ النـــــاسُ والأَنجـــــمُ ولمـــــا تُبَـــــدِّلُ أطوارَهـــــا

*

أَرى الليـــثَ يـــدفعُ عـــن غيـــضتِهْ بأنيابِـــــــهِ وبأظفـــــــارِهِ

ويجتمـــــعُ النمـــــلُ في قريتِـــــهْ إذا خـــشيَ الغـــدرَ مـــن جـــارِهِ

ويخـــشى الهـــزارُ علـــى وكنتِـــهْ فيـــــدفعُ عنهـــــا بمنقـــــارِهِ

فـــلا الكاســـراتُ ولا الـــضيغمُ ولا الـــشاةُ تَمْـــدحُ جزَّارَهـــا

*

obeikandl.com

عجبتُ من الضاحكِ اللاعبِ وأهلوهِ بين القنا والسيوفْ

يبيتونَ في وَجَلٍ ناصبِ فإن نَصَبوا أُلجئوا للكهوفْ

وممنْ يصفقُّ للضاربِ وأَحبابُهُ يجرعونَ الحتوفْ

متى يذكرُ الوطنَ النَّومُ كما تذكرُ الطيرُ أوكارَها؟

obeikandl.com

أهلها عرب

أقَـــــاحٌ ذَاكَ أَم شَـــــنبُ ... ورِيـــــقٌ ذاكَ أَم ضَـــرَبُ

ووَجْـــــهٌ ذاكَ أَمْ قمـــــرٌ ... وخَـــــدٌ ذاكَ أَم ذَهـــــبُ

جَمـــالٌ غَـــيرُ مُكتـــسَبٍ ... وَبعـــضُ الحُـــسن يُكتـــسبُ

ثَكِلْـــتِ الظـــرفَ، عَـــاذلتي ... أهـــذا الحُـــسنُ يُجتَنَـــبُ؟

عَـــدَدْت لهـــا العيـــوبَ وليـــ ... ـــــسَ إلاَّ الظـــــرفُ والأدبُ

فتـــاةٌ بَـــين مَبـــسَمها ... وبـــينَ عُقودِهَـــا نَـــسَبُ

لوَاحِظُهـــا نَمتهـــا الهنـــدُ ... لكـــنْ أهلُهـــا عَـــرَبُ

مُرنَّحـــــةٌ إذا خَطَـــــرَتْ ... رأيـــتَ الغُـــصنَ يـــضطَرِبُ

مَـــشَتْ وَوَنَـــتْ رَوادِفُهـــا ... فَكَـــادَ الخَـــصْرُ يَنقَـــضِبُ

يُـــسَرُّ العَـــاذِلونَ إذا ... نـــأَتْ ويعـــودُني الوَصَـــبُ

ويَـــصطَخِبُونَ إنْ قَرُبَـــتْ ... وَعِنـــدي يَحـــسُنُ الطَّـــرَبُ

فـــأبكي كلَّمـــا ضَـــحكوا ... وأَضْـــحَكُ كُلَّمـــا غَـــضِبوا!

obeikandl.com

obeikandl.com

بنت الفرقدين

أَزورُ فَتُقصيني وأَنأى فتعتبُ ... وأُوهم أني مذنبٌ حين تغضبُ

وأَرجو التلاقي كلّما بخلتْ بهِ ... كذلكَ يُرجى البرقُ والبرقُ خُلَّبُ

وأَعجبُ من لاحٍ يُطيلُ ملاَمتي ... ويعجبُ مني عاذلي حين أَعجبُ

هو البخلُ طَبْعٌ في الرجالِ مُذَمَّمٌ ... ولكنَّهُ في الغيدِ شيءٌ مُحبَّبُ

كلفتُ بها بيضاءَ سكرى من الصِّبا ... وما شربتْ خمراً ولا هي تشربُ

لها الدرُّ ثغرٌ واللجينُ ترائبٌ ... وشمسُ الضُّحى أُمٌّ وبدرُ الدُّجى أَبُ

خليليَ أَما خدُّها فمورَّدُ ... حياء وأما ثغرها فهو أشنبُ

لَئِنْ فرقَّتْ بينَ الغواني جمالَها ... لدامَ لها ما يجعلُ الغيدَ تغضبُ

ولو أَن رهبانَ الصوامعِ أَبصروا ... ملاَحَتَها واللهِ لم يترهَّبوا

obeikandi.com

تُكلِّفــني في الحــبِّ مــا لا أُطيقــهُ وتــضحكُ إمــا جئتهــا أَتعتَّــبُ

أَفــاتنتي حــسبُ المتــيَّمِ مــا بِــهِ وحــسبُكِ أَنــي دونَ ذنــبٍ أُعــذَّبُ

أُحبــكِ حــبَّ النــازِحِ الفــردِ أَهلــهُ فهل منـكِ حبُ الأَهلِ من يتغرَّبُ؟

وهبتُـكِ قلـبي واستعـضتُ بـه الأَسـى وهبتُكِ شيئاً في الورى ليسَ يوهبُ

فـإنْ يَــكُ وصــلٌ فهــوَ مــا أَتطلَّــبُ وإن يَــكُ بُعْــدٌ فالمنيَّــةُ أَقــربُ

obeikandl.com

أنا

حـرّ ومـذهبُ كـلِّ حـرٍّ مـذهبي ... مـا كنـتُ بالغـاوي ولا المتعـصبِ

إنـــي لأَغـــضبُ للكـــريمِ ينوشُـــهُ ... مَـن دونـهُ وأَلـومُ مـن لم يغـضبِ

وأحـــبُّ كـــلَّ مهـــذبٍ ولـــو انَّـــهُ ... خصمي، وأَرحم كلَّ غيرِ مهذبِ

يـــأبى فـــؤادي أن يميـــلَ إلى الأذى ... حـبُّ الأذيـةِ مـن طِبـاعِ العقـربِ

لـــــي أن أَردَّ مـــــساءةً بمـــــساءةٍ ... لـــو أنـــني أَرضـــى بـــبرقٍ خُلَّـــبِ

حـــسبُ المـــسيءِ شـــعورُهُ ومقالُـــهُ ... في ســـرّه: يـــا لَيْـــتَني لم أذنـــبِ

*

أَنـا لا تغـشُّني الطيـالسُ والحلـى ... كم في الطيالسِ من سقيمٍ أَجربِ؟

عينـــاكَ مـــن أثوابـــهِ في جنَّـــةٍ ... ويـداكَ مـن أَخلاقـهِ في سبـسبِ

وإذا بـصرتَ بـهِ بـصرتَ بـأشمطٍ ... وإذا تحدثـهُ تكـشَّفَ عـن صـبي

إنـــي إذا نـــزلَ الـــبلاءُ بـــصاحبي ... دافعـتُ عنـه بناجـذي وبمخلـبي

وشـــددتُ ســـاعِدهُ الـــضعيفَ بـــساعدي

وســـــترتُ منكبـــــهُ العـــــريَّ بمـــــنكبي

وأَرى مـــــساوئَهُ كـــــأَنيَ لا أرى وأرى محاســـــنهُ وإنْ لم تُكتَـــــبِ

وأَلـــومُ نفـــسي قبلـــهُ إن أخطَـــأتْ وإذا أَســـــاءَ إلـــــيَّ لم أَتعتَّـــــبِ

متقـــرّبٌ مـــن صـــاحبي فـــإذا مَـــشَتْ في عطفـــهِ الغلـــواءُ لم أَتقـــربِ

أنـــا مـــن ضـــميري ســـاكنٌ في معقـــلٍ أَنـــا مـــن خلالـــي ســـائرٌ في موكـــبِ

فـــإذا رآنـــــي ذو الغبـــــاوةِ دونَـــــهُ فكمـــا تـــرى في المـــاءِ ظـــلَّ الكوكـــبِ

obeikandl.com

أنا والنجم

مثلـــيَ هـــذا الـــنجمُ في ســـهدِهِ ... ومثلُـــــهُ المحبـــــوبُ في بعـــــدِهِ

يختـــالُ في عَـــرْضِ الـــسَّما تائهـــاً ... كأنمـــــا يختـــــالُ في بُـــــرْدِهِ

إن شـــئتَ فهـــو المَلـــكُ في عَرْشِـــهِ ... أَو شِـــئْتَ فهـــو الطِّفـــلُ في مهـــدِهِ

يَـــرمقني شَـــذَراً كـــأني بـــهِ ... يَحْـــسَبُني أَطمـــعُ في مجـــدِهِ

يَـــسْعى ولا يَـــسْعى إلى غايـــةٍ ... كَمَـــنْ يَـــرَى الغايـــةَ في جـــدِّهِ

كأنَّمـــا يبحـــثُ عـــن ضـــائعٍ ... لا يـــستطيعُ الـــصَّبْرَ مـــن بعـــدِهِ

طـــالَ سُـــراهُ وهـــو في حَيْـــرَةٍ ... كأنَّـــــهُ المحـــــزونُ في وجـــــدِهِ

في جُـــنْحِ ليـــلٍ حالـــكٍ فـــاحمٍ ... كـــأنَّ حظـــيَ قُـــدَّ مـــن جلـــدِهِ

لا يَحْـــسُدُ الأعمـــى بـــه مُبـــصراً ... كلاهمـــا قـــد ضَـــلَّ عـــن قـــصدِهِ

ســـــاورني الهَـــــمُّ وســـــاورتُهُ ... مـــا أَعجـــزَ الإنـــسانَ عـــن ردِّهِ!

مـــا أَعجـــبَ الـــدَّهرَ وأَطـــوارَهُ ... في عَـــيْنِ مـــن يمعـــنُ في نقـــدِهِ؟

جرَّبتـــــهُ دهـــــراً فمـــــا راقـــــني ... مِـــــنْ هزلِـــــهِ شـــــيءٌ ولا جـــــدِّهِ

obeikandl.com

أَكـــبرَ منـــه أنـــني زاهـــدٌ ... مـــا زَهِـــدَ الزاهـــدُ في زُهْـــدِهِ

أَكـــبرَ مـــني ذا وأَكـــبرتُ أَن ... يطمـــعَ، أَن أَطمـــعَ في رفـــدِهِ

وَعَـــدَّني أُعجوبـــةً في الـــوَرَى ... مـذ رُحْـتُ لا أَعجـبُ مـن حقـدِهِ

يـــا رُبَّ خـــلٍّ كـــانَ دونـــي نُهـــىً ... عَجبْـتُ مـن نَحـسي ومـن سَـعْدِهِ

وعـــائشٍ يخطـــرُ فـــوقَ الثَّـــرَى ... أَفـــضلُ منـــهُ المَيْـــتُ في لحـــدِهِ

أَصبحَ يجـني الـوَرْدَ مـن شـوكِهِ ... وبـــتُّ أَجـــني الـــشَّوْكَ مـــن وردِهِ

أَكـــذبُ إنْ صـــدَّقتُهُ بعـــدما ... عَرفْـــتُ منـــهُ الكـــذبَ في وعـــدِهِ

لا أَشـــتكي الـــضرَّ إذا مـــسَّني ... منـــهُ، ولا أَطـــربُ مـــن رغـــدِهِ

أعلـــمُ أن البـــؤْسَ مُـــسْتَنفَدٌ ... والرَّغْـدُ مـا لا بُـدَّ مـن فقـدِهِ

إذا الليـــالي قرَّبَـــتْ نازحـــاً ... وكنـــتَ مُـــشتاقاً إلى شـــهدِهِ

أُمَلِّـــكُ عنـــهُ الـــنفسَ في قُرْبِـــهِ ... خوفـــاً مـــنَ الوحْـــشَةِ في صـــدِّهِ

وإنْ أرَ الحـــزنَ علـــى فائـــتٍ ... أضـــرَّ بـــي الحـــزنُ ولم يُجْـــدِهِ

obeikandl.com

أنا وهي

جلَسْتُ إليها والترامُ بنا يعدو ... إلى حيثُ لا واشٍ هناكَ ولا ضدُّ

قد انتظتْ هذي القطاراتُ في الثُّرَى ... كأنَّ الثَّرَى جيدٌ وتلكَ لها عَقْدُ

بلى، هيَ عَقْدٌ بل عقودٌ، أَلا ترى ... على الأرضِ أَسلاكاً تدورُ فتمتدُّ؟

يَسيرُ فَيَطْوي الأَرضَ طياً كأَنَّما ... دو اليبُهُ أَيدٍ، كأنَّ الثَّرَى بُرْدُ

فكالطودِ إلاَّ أَنَّ ذَيَّاكَ ثابتٌ ... وكالريحِ إلاَّ أنَّ هاتِيكَ لا تبدو

تَوَهَّمْتُهُ من سُرْعَةِ السَّيْرِ راكداً ... وأَنَّ الدُّنى فيمنْ علَى ظَهْرِهَا تعدو

تحومُ عليهِ المركباتُ كأنَّهُ ... مليكٌ وتلكَ المركباتُ لَهُ جُنْدُ

تُقَصِّرُ عنهُ الرِّيحُ إما تَسَابقا ... فكيفَ تُجاريهِ المطَّهمةُ الجُرْدُ؟

على أنه في كفِّ عبدٍ زمامُهُ ... فيا مَنْ رأَى مَلِكاً يُصَرِّفُهُ عَبْدُ

كأَني بهِ، يا صاحِ، دارَ ضيافةٍ ... يُغادِرُهُ وَفْدٌ ويَقصِدُهُ وَفْدُ

خَلَوْتُ بمن أَهوى بهِ رُغْمَ عاذلي ... وَلَمْ يكُ غيرُ القربِ لي ولها قَصْدُ

فسارَ بنا في الأرض وَخْداً كأنَّما ... دَرَى أنَّ ما نَبْغيهِ منهُ هُوَ الوَخْدُ

فمـــا راعـــني واللهِ إلاّ وقوفُـــهُ فقد كنتُ أَخشى أَنْ يفاجئنا وَغْدُ

ولمـا انتهـى مـن سَـيْرِهِ وإذا بنـا على شاطئِ البَحْرِ الذي ما لَهُ حدْ

هُنـاكَ وَقَفْنـا والـشِّفاهُ صَـوَامِتٌ كـأنَّ بنـا عِيّـاً ولـيسَ بنـا وَجْـدُ

سَـكَتْنا ولكـنَّ العيـونَ نواطـقٌ أَرقُّ حـديثٍ مـا العيـونُ بـهِ تَـشْدو

سَـكِرْنا ولا خمـرٌ ولكنَّـهُ الهَـوَى
إذا اشـتدَّ في قَلْـبِ امـرئٍ ضَـعُفَ الرشـدُ

فقالـتْ وفي أجفانِهـا الـدمعُ جائـلٌ وقد عادَ مُصْفَرّاً على خدِّها الوَرْدُ

ألا حبَّـذا، يـا صـاحبي، المـوتُ ههنـا إذا لم يَكُـنْ مـن تَـذَوَّقِ الـرَّدى بُـدُّ

فيـا لـكَ مـن فكـرٍ مُخيـفٍ وهائـلٍ ويـا لـكَ مـن مـرأى يَـرُقُّ لَـهُ الصَّلْدُ

فقلـتُ لهـا إنـي محـبٌّ لكـلِّ مـا تُحـبينَ، إن الـسمَّ منـكِ هُـوَ الـشُّهْدُ

فقالـتْ أَمـن أَجلـي تَحِـنُّ إلى الـردى؟ دَعِ الهَـزْلَ إنَّ المـرءَ حليثُـهُ الجـدُ

فقلـتُ لها لـو كنـتُ في الخلـد راتعـاً ولـست معـي واللّه مـا سـرَّني الخلـد

فـإن لَـمْ يَكُـنْ مَهْـدٌ إليـك يـضمُّني فيـا حبَّـذا، يـا هنـدٌ، لـو ضمَّنا لَحْدُ

فقالـتْ لَعَمْـرِ الحـقِّ إنـكَ صـادقٌ فـدُمْتَ علـى وُدٍّ ودامَ لَـكَ الـودُّ

فلـو لم أَكـنْ مـن قبـلُ أَعـشقُ حُـسْنَهَا لهمـتُ بهـا واللهِ حـسبيَ مـن بَعْـدُ

الناسكة

أبـــــصرتُ في الحقـــــلِ قُبَيْـــــلَ المغيـــــبْ

ســـــــنبلةً في سَـــــــفْحِ ذاكَ الكثيـــــبْ

حانيـــــةً مطرقـــــة الـــــرأسِ كأنمـــــا تـــــسجد للـــــشمسِ

أو أنهـــــا تتلـــــو صـــــلاةَ المـــــساءْ

***

فملـــــــتُ عـــــــن راهبـــــــةِ الحقـــــــلِ

وســـــــرتُ لا أُلـــــــوي علـــــــى ظلّـــــــي

ألـــــتقط الحـــــبَّ وأَذريـــــهِ وتـــــارةً في النـــــارِ أُلقيـــــه

مـــــستخرجاً منـــــه لجـــــسمي غـــــذاءْ

***

obeikandl.com

قـــــد غابـــــتِ الـــــشمسُ وراءَ القِمَـــــمْ

وســـــكتَ الطـــــيرُ الـــــذي لم يَـــــنَمْ

لكـــنَّ نـــاري لم تـــزلْ تَـــرْعجُ ولم أزلْ آكـــلُ مـــا تُنْـــضجُ

يـــا حبـــذا النـــارُ ونعـــمَ الـــشواءْ

***

وإنـــــــني في مرَحـــــــي والـــــــدَّدِ

إذ صـــاحَ بـــي صـــوتٌ بـــلا موعـــدِ

مـــا الحـــبُّ، يـــا هـــذا، ولا الـــسنبلُ مـــا تأكـــلُ النـــارُ ومـــا تأكـــلُ

وإنمـــــا أســـــلافكَ الأصـــــفياءْ

***

لا بَـــــشَرٌ، لا طـــــائرٌ ماثـــــلُ

يـــــا عجبـــــا! نُطْـــــقٌ ولا قائـــــلٌ

مـــن أيـــنَ جـــاءَ الـــصوتُ؟ لا أدري لكنَّمـــــا ناســـــكةُ الـــــبرِّ

قـــــد رفَعـــــتْ هامتهـــــا للعـــــلاءْ

obeikandl.com

في القفر

سئمتْ نفسي الحياةَ مَعَ الناسِ، وملَّتْ حتى مِنَ الأَحبابِ

وتمشتْ فيها المَلالةُ حتى ضجرتْ من طعامهمْ والشرابِ

وَمِنَ الكذبِ لابساً بَردةَ الصدقِ، وهذا مسربلاً بالكذابِ

ومِنَ القُبحِ في نقابٍ جميل ومِنَ الحسنِ تحتَ أَلفِ نِقابِ

ومِنَ العابدينَ كلَّ إلهٍ ومِنَ الكافرينَ بالأربابِ

ومِنَ الواقفينَ كالأَنصابِ ومِنَ الساجدينَ للأنصابِ

ومِنَ الراكبينَ خَيْلَ المعالي ومِنَ الراكبينَ خيلَ التصابي

والأُلى يصمتونَ صمتَ الأفاعي والأُلى يهزجونَ هَزْجَ الذبابِ

صغرتْ حكمةُ الشيوخِ لديها واستخفَّتْ بكلِّ ما للشبابِ

قالتِ اخرُجْ من المدينةِ للقفرِ ففيهِ النجاةُ من أَوصابي

وَلْيَكُ الليلُ راهبي، وشموعي الشهبُ، والأرضُ كلها محرابي

وكتـــابي الفـــضاءُ أَقـــرأُ فيـــهِ سُـــوَراً مـــا قرأتُهـــا في كتـــابِ

وصـــلاتي الـــذي تقـــولُ الـــسواقي وغنـــائي صـــوتُ الـــصَّبَا في الغـــابِ

وكؤوســـي الأَوراقُ أَلقـــتْ عليهـــا الشمسُ ذَوْبَ النُّضارِ عندَ الغيابِ

ورحيقـي مـا سـالَ مـن مُقلـةِ الفجـرِ علـى العـشْبِ كـاللُّجينِ المُـذابِ

كلَّمـــا عـــدَّ مالـــهُ مطمئنـــاً أبـــصرَ الفقـــرَ واقفـــاً بالبـــابِ

وإلى الـــصاحبِ المـــراوغِ وجهـــاً أســـوداً حالكـــاً كوجـــهِ الغـــرابِ

فـــإذا لاحَ فـــرّتِ النـــاسُ ذعـــراً مـــن طريـــقِ المنـــافقِ الكـــذَّابِ

وإلى المـــؤمنينَ شـــيئاً مـــن الـــشكِّ وبعـــضَ الإيمـــانِ للمرتـــابِ

وإلى مَـــنْ يـــسبُّني في غيـــابي شـــرفاً كـــي يـــصونهُ مـــن ســـبابي

وإلى حاســـديَّ عمـــراً طـــويلاً ليـــدومَ الأَســـى بهـــمْ ممـــا بـــي

وإلى الحقـــلِ زهـــرهُ وحـــلاهُ مـــن نـــدىً لامـــعٍ ومـــن أعـــشابِ

فقبـــيحٌ أن نرتـــدي الحلـــلَ القُـــشـ ـبَ وتبقـــى الرُّبـــى بغـــيرِ ثيـــابِ

لم يكـــنْ لـــي الـــذي أردتُ فحـــسبي أَنـــني بـــالمنى مـــلأتُ وِطَـــابي

ولـــو أَنَّ الزمـــانَ صـــاحبُ عقـــلٍ كنـــتُ أُهـــدي إلى الزمـــانِ عتـــابي

السيد المجتبى[1]

سَـــلامٌ عَلَـــى الـــسيدِ المُجتَبَـــى ... كَقَطـــرِ الغَمـــامِ ونَـــشرِ الكبَـــا

وَيـــا مَرحَبَـــا بـــأميرِ الـــسَّلام ... وَقَـــلَّ لَـــهُ قولُنـــا مَرحَبَـــا

قُـــدومُكَ بَـــدَّدَ عَنَّـــا الأَسَـــى ... كمـــا يَكـــشفُ القَمَـــرُ الغَيهَبَـــا

وَأحيـــا المُنـــى في فُـــؤادِ الفتـــى ... وَرَدَّ إلى الـــشَّيخ عَهـــدَ الـــصِّبى

كـــأني "بأيَّـــارَ" خَـــير الـــشُّهور ... أتـــاهُ البَـــشيرُ بـــذاكَ النَّبـــا

فوشَّـــى الرِّيـــاضَ، وَحَلَّـــى الحُقُـــولَ، ... وَزَانَ الوهـــــادَ، وَزَانَ الرُّبـــــى

وَقـــــالَ لأغـــصانِهِ صَـــفِّقي ... وللطَّـــير في الأَرضِ أَن تخطُبـــا

وللنَّـــسماتِ تجـــوبُ الـــبِلادَ ... وَتملأُهـــا أَرَجـــاً طَيِّبـــا

وَرَنَّـــتْ بـــأُذني أَغاريـــدُها ... فَقُلـــتُ لكفِّـــيَ أَن تَكتُبـــا

فهـذا القَـريضُ حَفيـفُ الغـصُونِ ... وَشَـدْوُ الطُّيـور، ونَفـحُ الـصِّبا

*

---

١ - ألقاها في المأدبة الكبرى التي أقيمت لسيادته بعد حفلة السيامة في نزل سانت جورج في بروكلن نيويورك.

obeikandl.com

طَلَعتَ فَطَالَ خُفوقُ الفُؤادِ ... كأنَّ بهِ هِزَّةَ الكهربا

وَلَيسَ بهِ هِزَّةُ الكهرباء ... ولكنْ رأى التَّائهُ الكوكبا

وَأَلقَتْ إليكَ مقاليدَها ... نُفوسٌ تخيَّرَتِ الأَنسَبا

فيا صَاحِبَ الشِّيَمِ الباهِرَات ... ويَا مَنْ تُحلُّ لديهِ الحُبا

تَقَوَّلَ عَنك صِغارُ النُّفوسِ ... لأمْرٍ فما أدرَكوا مَأرَبا

ومَنْ يَسْلُبُ الشَّمسَ أَنوارَهَا ... وَمَن ذا الذي يُمسِكُ الصِّيِّبا؟

فأَحسِنْ إلَيهمْ وإن أَخطَأوا ... وكن كالحيا يُمطِرُ السَّبسَبا

إذا لم تُسامِحْ وَأَنْتَ الكَريمُ ... فَمَن ذا الّذي يَرحَمُ المُذنِبا؟

*

لَقَد طَرِبَ التَّاجُ والصَّولَجانُ ... وَحُقَّ لهذين أن يَطرَبا

فإنْ هَنَّأُوكَ بما نِلتَهُ ... فَإني أُهنِّي بكَ المَنصبا

أيها القلم

مـاذا جنيـتَ علـيهمْ، أيهـا القَلَـمُ ... واللهِ مـا فيـكَ إلا النُّـصْحُ والحِكَـمُ

إنـي ليحـزنني أن يـسجنوكَ وهـم ... لولاكَ في الأرضِ لم تثبتْ لهم قَدَمُ

خلقتَ حراً كَمَوْجِ البَحْرِ مندفعاً ... فما القيودُ وما الأصفادُ واللجمُ؟

إن يحبسوا الطائرَ المحكيَّ في قَفَصٍ ... فليسَ يُحْبِسُ منه الصوتُ والنَّغَمُ

أللهُ في أمـــةٍ جـــارَ الزمـــانُ بهـــا ... يفنـى الزمـانُ ولا يفنـى لهـا ألمُ

كأَنمـــا خـــصَّها بالـــذُّلِّ بارئُهَـــا ... أو أقسم الدهرُ لا يعلو لها عَلَمُ

مهضومةُ الحقِّ لا ذنبَ جَنَتْهُ سوى ... أنَّ الحقـوقَ لـديها لـيسَ تنهـضمُ

مـرَّتْ عليهـا سـنونٌ كلُّهـا نِقَـمٌ ... مـا كـانَ أسـعدها لـو أنهـا نِعَـمُ؟

عـدّوا شـكايتها ظلمـاً ومـا ظلمـتْ ... وإنمـا ظلموهـا بالـذي زعمـوا

obeikandl.com

مـا ضـرَّهمْ أنهـا باتـتْ تُـسائلُهُمْ ... أينَ المواثيقُ، أين العهد والقَسَمُ؟

أمـا كفـى أنَّ في آذانهـمْ صـمماً ... حتـى أرادوا بـأنْ ينتابهـا الـصَّمَمُ؟

كأنمـا سـئموا أن لا يـزالَ بهـا ... روحٌ على الدَّهْرِ لم يظفرْ بها السَّأمُ

فقيّـدوها لعـلّ القَيْـدَ يُـسكتها ... وعـزَّ أن يـسكتَ المظلـومُ لـو علمـوا

وأرهقـوا الـصحفَ والأَقـلامَ في زَمَـنٍ ... يكـادُ يعبـدُ فيـهِ الطـرسُ والقَلَـمُ

ان يمنعوا الصحفَ فينا بثَّ لوعتنا ... فكلُّنـا صـحفٌ في مـصرَ ترتـسمُ

إنَّـا لقـومٌ لنـا مجـدٌ سـنذكرُهُ ... مـا دامَ فينـا لـسانٌ نـاطقٌ وَفَـمُ

كيـفَ الـسبيلُ إلى سـلوانِ رفعتنـا ... وهـيَ الـتي تتمنَّـى بعـضَها الأُمـمُ؟

يـأبى لنـا العـزُّ أن نرضـى المذّلـةَ في ... عـصرٍ رأينـا بـهِ العبـدانَ تُحـترمُ

لَلموتُ أجملُ من عَيْشٍ على مضَضٍ ... إنَّ الحيـاةَ بـلا حريـةٍ عَـدَمُ

أنفس العشاق

بـــالأمسِ بـــادرني صـــديقٌ حـــائرُ يـــستفهمُ

أجهـــنمٌ نـــارٌ؟ كمـــا زَعَـــمَ الهـــداةُ وعلّمـــوا؟

أم زمهريـــرٌ قـــارسٌ قـــاسٍ وكـــونٌ مظلـــمُ؟

فأجبتـــهُ، مـــا الزمهريـــرُ ومـــا اللظـــى المتـــضرمُ

بجهـــــنمٍ!.. لكنمـــــا أَنْ لا تُحِـــــبَّ جهـــــنمُ

يـــا صـــاحبي، إنَّ الخَـــواءَ هـــو العـــذَابُ الأعظـــمُ

ألقلـــــبُ إلاَّ بالمحبـــــةِ منـــــزلٌ مـــــتردمُ

هـــيَ للجراحـــةِ مـــرهمٌ، هـــيَ للـــسعادةِ ســـلَّمُ

هـــيَ في النجـــومِ تـــألقٌ، هـــيَ في الحيـــاةِ تـــرنُّمُ

هـــيَ أنفـــسُ العـــشاقِ في غَـــسَقِ الـــدُّجى تتبـــسمُ

obeikandl.com

obeikandl.com

إلى صديق

مَـا عَـزَّ مَـن لَـم يَـصحَبِ الخَـذِمَا ... فَـاحْطِمْ دَواتَـكَ، واكسِرِ القَلَمـا[1]

وَارحَـمْ صِـباكَ الغَـضَّ، إنَّهُـمُ ... لا يَحمِلُـونَ وتَحمِـلُ الأَلَمـا

كَـم ذا تُنـاديهمْ وَقَـد هَجَعُـوا ... أحَـسِبتَ أنَّـكَ تُـسمِعُ الرِّمَمـا

مـا قَـامَ فِي آذانِهِـمْ صَـمَمٌ ... وَكَـأنَّ فِي آذانِهِـمْ صَـمَمَا

القَـومُ حَـاجَتُهمْ إلى هِمَـمٍ ... أَو أنـتَ ممَّـنْ يَخلـقُ الهِمَمـا؟

تَـاللهِ لَـو كُنـتَ "ابـنَ سَـاعِدَةَ" ... أدَبـاً "وحَـاتمَ طَـيِّءٍ" كرَمـا

وَبَـذَذْتَ "جَـالينوسَ" حكمتـه ... وَالعِلـمَ "رِسْـطَاطَالِيسَ" وَالـشِّيمَا

وَسَـبقتَ "كولَمبـوسَ" مكتـشفاً ... وَشَـأَوتَ "آديـسونَ" مُعتَزِمـا

فَـسَلَبتَ هَـذا البَحـرَ لُؤلُـؤَهُ ... وَحَبَـوتَهُمْ إيّـاهُ مُنتَظَمـا

وَكَـشَفتَ أسـرارَ الوُجـودِ لَهـمْ ... وَجَعلـتَ كـلِّ مُبَعّـدٍ أَمَمـا

مَـا كُنـتَ فـيهمْ غَـيرَ مُـتَّهَمٍ ... إنـي وَجَـدتُ الحُـرَّ مُتَّهَمـا

---

١ - الخذم: السيف القاطع.

obeikandl.com

هَـانوا عَلَـى الـدُّنيا فَـلاَ نِعَمـاً ... عَـــرَفَتهُمُ الـــدُّنيا وَلا نِقَمَـــا

فَكَأنَّمـــا فِي غَيرهَـــا خُلِقُـــوا ... وَكأنَّمـــا قَـــد آثـــروا العَـــدَما

أَو تَـــراهُمْ، كُلَّمـــا انتَـــسَبوا ... نَـــصَلُوا فـــلا عُربـــاً ولا عَجَمـــا

لَيـسوا ذوي خَطَـرٍ وَقَـد زَعَمُـوا ... وَالغـــربُ ذو خَطَـــرٍ وَمـــا زَعَمـــا

مُتخـــاذلينَ عَلـــى جَهَـــالَتِهمْ ... إنَّ القـــويَّ يَهـــونُ مُنقـــسِما

فـالبَحرُ يَعظُـمُ وهـو مُجتَمِـعُ ... وَتـــراهُ أَهـــوَنَ مـــا يُـــرى دِيمَـــا

وَالـــسُّورُ مَـــا يَنفَـــكُّ مُمتَنِعـــاً ... فـــإذا يُنـــاكرُ بَعـــضَهُ انهـــدَما

وَالـــشَّعبُ لَـــيسَ بنـــاهِضٍ أبَـــداً ... مَـــا دامَ فيـــهِ الخُلـــفُ مُحتَكمـــا

يـــا للأديـــبِ وَمـــا يُكابِـــدُهُ ... فِي أُمَّـــةٍ لا تُـــشبْهُ الأُمَمـــا

إنْ بـــاحَ لم تَـــسلَمْ كرامَتُـــهُ ... والإثـــمُ كـــلُّ الإثـــمِ إن كتَمـــا

يَبكـــي فَتَـــضحَكُ مِنـــهُ لاهِيـــةً ... وَالجَهـلُ إن يبـكِ الحِجـى ابتَـسَما

جَـاءتْ وَمـا شَـعَرَ الوُجـودُ بهـا ... وَلَـسوفَ تَمـضي وهـوَ مَـا عَلِمـا

سَـارَ الـشُّعوبُ إلى العُلَـى عَنَقـاً ... وَوَنَـت فَلَـم تَنقُـلْ لهـا قَـدَما[1]

مَـا أحـدَثَت فِي الـدَّهرِ طَارِقَـةً ... تبقـى، وَلَـيْسَ تَليـدُها عَلَمَـا

ضَـعُفَتْ فَـلا عَجَـبٌ إذا اهتُـضِمَتْ ... اللَّيـثُ، لـولا بأسُـهُ، اهتُـضما

---

١ - العنق: السير السريع.

obeikandl.com

فَلَقَـــدْ رَأيـــتُ الكـــونَ، سُـــنَّتُهْ كـالبَحرِ يَأكـلُ حوتُـهُ البَلَمَـا[1]

لا يَـــرحَمُ المِقـــدامُ ذا خَـــوَرٍ أو يَـــرحَمُ الـــضِّرغَامَةُ الغَنَمَـــا؟

*

يَـا صَـاحِبي، وَهَـواكَ يَجـذُبني حَتَّـــى لأحـــسَبُ بَينَنـــا رَحِمـــا

مَـــا ضَـــرَّنا، والـــوِدُّ مُلتَـــئِمٌ أَنْ لا يَكـــونَ الـــشَّملُ مُلتَئِمَـــا

النَّـــاسُ تَقـــرأُ مَـــا تُـــسَطِّرُهُ حِـــبراً، وَيَقـــرَأُهُ أخـــوكَ دَمَـــا

فاســتَبِق نَفــساً، غَـيرُ مُرجِعِهَـا عَـضُّ الأنامِـلِ بَعـدَهَا نَـدَمَا

مَـــا أنـــتَ مُبْـــدِلُهمْ خَلائِقَهُـــمْ حَتَّـــى تَكـــونَ الأرضُ وهـــي سَـــمَا

زارَتـــكَ لم تَهتـــكْ مَعانيهَـــا غَـــرَّاء يَهتِـــكُ نورُهَـــا الظُّلَمَـــا

سَـبَقَتْ يَـدي فيهَـا هَواجِـسُهم وَنَطَقـتُ لَمـا استَـصحَبُوا البُكُمَـا

فَـــإذا تُقـــاسُ إلى روائِعِهِـــمْ كانَـــتْ رَوائِعُهُـــمْ لَهـــا خَـــدَما

كـــالرَّاحِ لَـــمْ أرَ قَبـــلَ سَـــامِعِها سَـكرانَ، جِـدَّ الـسُّكر، مُحتـشِمَا

يَخـدُ القِفَـارَ بِهـا أخـو لَجـبٍ ينـــسي القِفَـــار الأينُـــق الرسمـــا

أَقبَـــسْتُهُ شَـــوقي فأضـــلُعُهُ كأضـــالعي مملُـــوءةٌ ضَـــرَما

إنَّ الكواكـــــبَ في مَنازِلِهـــــا لـــو شـــئْتُ لاســـتَنزَلتُها كَلِمـــا

---

١ - البلم: السمك الصغير.

obeikandi.com

obeikandl.com

كمنجة سامي الشوا

كمنجـةَ "الـشوَّا" عليـكِ الـسلامْ ... بهيكـلِ الـوَحْيِ وَعَـرْشِ الغـرامْ

فيـكِ التقـتْ أرواحُ أهـلِ الهـوى ... نجـوى وشـكوى وبكـا وابتـسامْ

وأودعـتْ فيـكِ الـصَّبا هَمْـسَها ... وخبَّـأ الأسـرارَ فيـكِ الظـلامْ

وذابَ فيـكِ الحـبُّ ذَوْبَ النـدى ... في مبـسمِ الـوردِ وجفـنِ الخـزامْ

رُدِّي إلينـا اليـومَ دنيـا الـرؤى ... فإنَّنـا نَـشقى بـدنيا الحطـامْ

أجنحـةُ الأشـواقِ مقـصوصةٌ ... أو موثقـاتٌ، والأمـاني رِمـامْ

قَـدِ انقـضى العمـرُ وأرواحُنـا ... مفطومةٌ بالحرصِ ، بئسَ الفطامْ

ننـأى عـن الحـسنِ ونـشتاقهُ ... ونهجـرُ المـاءَ ونـشكو الأُوامْ

ويبعـثُ الحقـلُ إلينـا الـشَّذى ... ونحـنُ لا ننـشقُ إلاَّ الرَّغـامْ

نـسيرُ والأضـواءُ مـن حولنـا ... كأنَّنـا في هَبْـوَةٍ أو قَتَـامْ

والمـاءُ يجـري حولنـا كـوثراً ... ونحـنُ نستسقي السحابَ الجهَامْ

ونـسهرُ الليـلَ لغـيرِ الهـوى ... مـا تنفـعُ اليقظـةُ والقلـبُ نـامْ؟

حتـى نَسَيْنَا كيفَ لونُ الضحى ... ولم نعـدْ نـذكرُ سـجعَ الحمـامْ

obeikandl.com

خيرٌ من اليَقظَةِ عندي الكَرَى ... إن كانتِ الغبطةُ بنتَ المنامْ

خِلْنا الهوى ترجِعُ أيّامهُ ... لم يرجعِ الحبُّ ولا المالُ دامْ

فيا فتى "الشهباء"، يا شاعراً، ... قد رَفَعَ الفنَّ لأسمى مُقامْ

رَجعتَ بالسحرِ وكانَ انطوى ... وجئتنا بالوحيِ في غيرِ جامْ

هذا عصيرُ الوحيِ في آلةٍ ... خرساءَ يجري فِتَناً للأنامْ

فإن تَجِدْنا حولها عُكَّفاً ... فالمنهلُ العذبُ كثيرُ الزحامْ

فدغدغِ الأوتارَ لا تكترثْ ... أنْ تذهبَ الفتنةُ بالاحتشامْ

سعادةُ الأَنفسِ في نشْوَةٍ ... من صورةٍ أو نَغَمٍ أو مدامْ

وقلْ لمن يحذرُ أنْ يشتكي ... ويحبسُ الدمعَ لئلاَّ يُلامْ

اسمعْ فهذا وترٌ نائحٌ ... وانظرْ فهذا خشبٌ مستهامْ

*

نيويورك! يا ذاتَ البروجِ التي ... سَمَتْ وطالتْ كي تَمسَّ الغمامْ

لنْ تبلُغي واللهِ بابَ السما ... إلاَّ بأوتارِ كنارِ الشآمْ

فاصغي إلى ألحانهِ لحظةً ... تحتقري كلَّ صنوفِ الكلامْ

وتدركي أنَّ قصورَ المنى ... تبقى وتنهدُّ قصورُ الرِّجامْ

فرحِّبي مَعْنا بهِ واهتفي: ... هذا أميرُ الفنِّ، هذا الإمامْ!

لا يدرك الهرم النجوم

قصيدة بعث بها إلى صديقه
الشاعر المرحوم مسعود سماحة

يـــا شـــاعراً حلـــوَ المـــودَّةِ في الحـــضورِ وفي الغيـــابْ
شـــــهدٌ ولاؤكَ والأنـــــامُ ولاؤهُـــــمْ شـــــهدٌ وصـــــابْ
أَنـــا إن شـــكوتُ إليـــكَ منـــكَ، وســـالَ في كُـــتُبي العتـــابْ
فحكـــــايتي كحكايـــــةِ الظمـــــآنِ في قفـــــرٍ يَبَـــــابْ
لم يـــرْوِه لمـــعُ الـــسرابِ فـــراحَ يستـــسقي الـــسحابْ
فَهَمـــــى، فكـــانَ الخـــيرُ فيـــهِ للأبـــاطحِ والهـــضابْ
"مـــسعودُ" أَهـــونْ بالمـــشيبِ فمـــا امّحـــى إلا الخـــضابْ
مـــاذا عليـــكَ مـــن الثلـــوجِ وفي ضـــلوعِكَ حَـــرُّ آبْ
الكـــأسُ أَجمـــلُ في النـــواظِرِ إذ يرصّـــعُها الحبـــابْ
إن شـــابَ منـــكَ المفرقـــانِ فَمـــا أَظـــنُّ القلـــبَ شـــابْ
لا تـــزعمنَّ لَـــهُ المتـــابَ فـــإنَّ توبَتَـــهُ كِـــذابْ

obeikandl.com

مـــا زالَ يخفـــقُ بـــالهوى، ويفـــيضُ بالـــسحرِ العجـــابْ

ويُريـــكَ دنيـــا لا تُحَـــدُّ، ومـــن ورائِـــكَ أَلـــفَ بـــابْ

دنيـــا مـــن اللـــذَّاتِ والأفـــراحِ في دنيـــا عـــذَابْ

ويُريـــكَ جنـــاتِ الجمـــالِ وأنـــتَ في الطلـــلِ الخـــرابْ

***

أفتـــى القـــوافي الـــشادياتِ كأنهـــا أَطيـــارُ غـــابْ

إنْ قيـــلَ إنـــكَ صـــرتَ شـــيخاً، قُـــلْ أجـــلْ شـــيخُ الـــشبابْ

أَتـــرى إذا العنـــوانُ ضـــاعَ يـــضيعُ مـــضمونُ الكتـــابْ

أَلـــسيفُ لـــيسَ يعيبـــهُ مـــشيُ الخلوقـــةِ في القـــرابْ

والخمـــرُ خمـــرٌ في إنـــاءٍ مـــن لُجَـــيْنٍ أو تـــرابْ

وحيـــاةُ مثلِـــكَ لـــيسَ تـــدخلُ في قيـــاسٍ أو حـــسابْ

فغـــدٌ زمانـــكَ مثـــلُ أمـــسٍ وإنْ مـــضى عـــصرُ الـــشبابْ

لا يـــدركُ الهـــرمُ النجـــومَ وأَنـــتَ في الـــدنيا شـــهابْ

وإذا يعـــابُ علـــى المـــشيبِ فتـــىً فَمَـــنْ ذا لا يُعـــابْ

أَو كـــانَ يمـــدحُ بالـــسوادِ فَمَـــنْ تُـــرى مَـــدَحَ الغـــرابْ

***

يـــا نفحـــةً مـــن شـــاعرٍ أرَجَ الكتـــابُ بهـــا وطـــابْ

الفجـــرُ أَهـــدى لـــيَ الـــسنا والـــروضُ أَهـــدى لـــيَ المـــلابْ

العليقة

ذاتُ شـــــوكٍ كـــــالحرابِ أو كأظفـــــارِ العقـــــابِ

ربـــــضتْ في الغـــــابِ كـــــاللصِ، لِفَتْـــــكٍ واســـــتلابِ

تقطـــــعُ الـــــدَّربَ علـــــى الفـــــلاحِ والمـــــولى المهـــــابِ

صـــــنتُ عنهـــــا حُـــــرَّ وجهـــــي، فتـــــصدَّت لثيـــــابي

كلمـــــا أَفلـــــتُ مـــــن نـــــابٍ تلقَّـــــتْني بنـــــابِ

فلـــــها نهـــــشُ الأَفـــــاعي، ولهـــــا لـــــسعُ الـــــذباب

وأَذاهـــــا في ســـــكوني، كأذاهـــــا في اضـــــطرابي

وهـــــي كالقَيْـــــدِ لـــــساقي، ولجيـــــدي كالـــــسِّخابِ[1]

فكأنَّـــــا في عنـــــاقٍ، لا نـــــضالٍ ووثـــــابِ

***

١ - السخاب: قلادة من القرنفل ونحوه، ليس فيها لؤلؤ ولا جوهر.

obeikandl.com

قلـــتُ: يـــا ســـاكنةَ الغـــابِ، ويـــا بنـــتَ الـــترابِ

لا تَلجَّـــــي في اجتـــــذابي، أو فلجَّـــــي في اجتـــــذابي

إنّ عـــــوداً فيـــــه مـــــاء لـــــيسَ عـــــوداً لاحتطـــــابِ

أنـــــا في فجـــــرِ حيـــــاتي، أنـــــا في شَـــــرْخِ شـــــبابي

الهـــــوى مـــــلءُ فـــــؤادي، والـــــصبى مـــــلءُ إهـــــابي

والمنـــــى تنبـــــتُ في دربـــــي وتمـــــشي في رِكـــــابي

أنـــــا لم أَضـــــجرْ مـــــنَ العـــــيشِ ولم أَمـــــلـــــلْ صـــــحابي

لم أَزلْ ألمـــــحُ طيـــــفَ المجـــــدِ حتـــــى في الـــــسرابِ

لم أَزلْ أستـــــــشعرُ اللـــــــذَّةَ حتـــــــى في العـــــــذابِ

لم أزلْ أستـــــشرفُ الحـــــسنَ ولـــــو تحـــــتَ نقـــــابِ

***

مـــــا بنفـــــسي خـــــشيةُ المـــــوتِ ولا مِنْـــــهُ ارتهـــــابي

أنـــــا لـــــلأرضِ، وإنْ طـــــالَ عـــــن الأرضِ اغترابـــــي

غـــــير أنـــــي لم يـــــزلْ ضـــــرعي لمـــــريٍ واحـــــتلابِ

لم أهَـــــبْ كـــــلَّ الـــــذي عنـــــدي، ولم يفـــــرغْ وطـــــابي

***

openkandil.com

أنـــــا نهـــــرٌ لم أتّمـــــم بعـــــدُ في الأرضِ انـــــسيابي

أنـــــا روضٌ لم أُذعْ كـــــلَّ عـــــبيري وملابـــــي

أنـــــا نجـــــمٌ لم يمـــــزّق بعـــــدُ جلبـــــابَ الـــــضبابِ

أنـــــا فجـــــرٌ لم تتـــــوِّجْ فـــــضتي كـــــلَّ الروابـــــي

لـــــي رغـــــابٌ لم تلـــــدْ بعـــــدُ فَتَبْلـــــى بالتبـــــابِ؟

وبنفـــــسي ألـــــفُ معنـــــى لم يُـــــضمَّنْ في كتـــــابِ

***

فـــــإذا اســـــتنفدتُ مـــــا في دَنِّ نفـــــسي مـــــن شـــــرابِ

وإذا أَنجـــــمُ آمـــــالي تـــــوارتْ في الحجـــــابِ

وإذا لم يَبْـــــقَ في غيمـــــيَ مـــــاءٌ لانـــــسكابِ

وإذا مـــــا صـــــرتُ كـــــالعلّيقِ تمثـــــالَ اكتئـــــابِ

لا يُـــــرجينيَ محتـــــاجٌ، ولا يطمـــــعُ ســـــابِ

فاجـــــذبيني... إنْ يكُـــــنْ منّـــــيَ نفـــــعٌ للـــــترابِ

obeikandl.com

بين الضحك واللعب

أَعْطَيْـــــتُ مَـــــن أعْـــــشَقُها وَرْدَةً

مِـــــن بَعْـــــدِ أَنْ أَوْدَعْتُهـــــا قلـــــبي

فَجعَلَـــــــتْ تَنثُـــــــر أَوْرَاقَهَـــــــا

بأنمُـــــــلٍ كـــــــالعَنَمِ الرَّطْـــــــبِ

لا تَـــــسألوا العَاشـــــقَ عَـــــنْ قلبِـــــهِ

قَـــدْ ضـــاعَ بـــينَ الـــضّحكِ واللعْـــبِ

***

لَـــمْ أقطِـــفِ الـــوَرْدَةَ مِـــن غُـــصنِها

لَـــو لم تكـــنْ كالخَـــدِّ في الاتقَـــادْ

وَلَـــــمْ تُمـــــزِّقْ هِنـــــدُ أوراقَهَـــــا

لَـــولا اشْـــتِباهٌ بَيْنَهَـــا والفُـــؤادُ!..

obeikandl.com

obeikandl.com

أنتم معي

في المَنـــــزِلِ المهجـــــورِ أذْكُـــــرُكُمْ

فَأخـــــالُني في جَنَّـــــةِ الخُلـــــدِ

أنـــــتُمْ مَعـــــي في كـــــلّ آونـــــةٍ

والنَّـــــاسُ يحـــــسَبُ أنَّـــــني وَحْـــــدي!

obeikandl.com